جمهورية العراق
رئاسة ديوان الوقف السني
دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية
قسم المناهج والتطوير

تاريخ

العالم الإسلامي الحديث والمعاصر

للصف السادس الإعدادي

تأليف

أ.د. عدنان علي الفراجي
أ. د محمود تركي اللهيبي
أ. م. د. نور سعد محسن
د. خالد عبد الجبار شيت

الطبعة الثالثة ٢٠٢٠ م ١٤٤٢ هـ

لجنة التطوير والتنقيح

أ. د. عدنان علي الفراجي أ. د. محمود تركي اللهيبي

أ. د.محمد صالح السامرائي م. م. سناء نوري محمد

موفق محمد نجيب

المقـــدمـــة

الحمد لله الذي جعل حوادث التاريخ مدعاة للتذكرة والاعتبار ، وصلى وسلم على النبي المصطفى المختار، وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار وبعد : فهذا الكتاب هو المنهج الخاص بالصف السادس في المدارس الثانوية في دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية ، التابعة لديوان الوقف السني ، خصص لدراسة تاريخ العالم الإسلامي بشقيه الحديث والمعاصر ، وقد يحتاج الطالب تعريفاً بهذه المصطلحات ليكون على بينة من الإطار العام الذي تتناوله موضوعات الكتاب فنقول : العالم الإسلامي : مصطلح يقصد به الدول والأماكن التي يشكل المسلمون غالبية سكانها ، ويتركز معظمهم في قارتي آسيا وأفريقيا .

التاريخ الحديث : مصطلح يقصد به الحقبة التي تلت أحداثاً تاريخية تغير العالم في ضوئها ، وأهمها فتح العثمانيين للقسطنطينية عام ١٤٥٣م، وسقوط الاندلس واكتشاف الأمريكيتين في عام ١٤٩٢م .

التاريخ المعاصر : مصطلح يطلق على المرحلة التي تلت الحرب العالمية الأولى ١٩١٨م

ومع أتساع موضوع التاريخ الحديث والمعاصر للعالم الإسلامي ، وغزارة المعلومات المتعلقة به ، فقد آثرنا التركيز على ابرز القوى المؤثرة فيه،

والأحداث المهمة التي لها شانها في هذه الحقبة التاريخية، فانتظم الكتاب في الفصول الآتية:

الفصل الأول:- الدولة العثمانية ، القوة السياسية والعسكرية الكبرى في العالم الإسلامي في التاريخ الحديث .

الفصل الثاني :- العالم العربي والإسلامي والمرحلة الاستعمارية.

الفصل الثالث :- العالم الإسلامي في الحربين العالميتين الأولى والثانية .

الفصل الرابع :- ابرز المنظمات العربية والإسلامية المعاصرة.

الفصل الخامس :- المنظمات الدولية المهمة.

الفصل السادس :- القضية الفلسطينية .

الفصل السابع :- التحديات المعاصرة التي تواجه العالم الإسلامي وسبل حلها.

آملين ان يغطي هذا المنهج ما يحتاجه الطالب من معلومات تتعلق بهذه المرحلة المهمة من تاريخ أمتنا ، والله ولي التوفيق .

الفصل الأول

الدولة العثمانية
القوة السياسية والعسكرية الكبرى في العالم
الإسلامي
في التاريخ الحديث

بعد الانتهاء من دراسة الفصل الأول ، يكون الطالب قادراً على أن :

١- يوضح آراء الناقدين للدولة العثمانية بالضبط .

٢- يبيّن آراء المؤيدين للدولة العثمانية بشكل واضح .

٣- يشرح كيف نشأت الإمارة العثمانية الأولى بالتفصيل .

٤- يبيّن دور السلطان أورخان في تثبيت ركائز الدولة العثمانية بشكلٍ واضح .

٥- يعرّف معركة نيكوبولس بشكل صحيح .

٦- يذكر جهود السلطان محمد الفاتح في التخطيط لفتح القسطنطينية بشكل واضح .

٧- يعلل تغير اتجاه فتوحات نحو المشرق في عهد السلطان سليم الأول بدقة .

٨- يبين أسباب اعتبار السلطان سليمان القانوني من السلاطين الأقوياء في الدولة العثمانية بوضوح .

٩- يبيّن كيفية خضوع إقليم الحجاز للعثمانيين بشكل مفصل .

١٠- يعدد الأحداث التي حدثت في عهد السلطان سليم الثاني بدون نقص .

١١- يذكر أسباب مرحلة الضعف والإنحدار في تاريخ الدولة العثمانية بشكل دقيق .

١٢- يعدّد الأحداث المهمة في عهد السلطان محمود الثاني ١٢٢٣-١٢٥٥هـ .

١٣- يذكر أهمية إعلان الدستور في عهد السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٢٩٣هـ بدقّة .

١٤- يبيّن هدف إنشاء الجامعة الإسلامية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني بالتحديد .

١٥- يوضّح رفض السلطان عبد الحميد الثاني التنازل عن فلسطين لليهود مقابل عرض مالي .

١٦- يشرح كيف وصلت جماعة الإتحاد والترقي للسلطة عام ١٩٠٩ م بشكل مفصل .

١٧- يذكر نماذج من مظاهر الإبداع الحضاري العثماني في مجال العمارة والمساجد بإيجاز .

الفصل الاول

المبحث الأول

آراء ومواقف من الدولة العثمانية

لقد كُتب الكثير عن هذه الدولة في المناهج الدراسية ، والكتب والمؤلفات العامة والخاصة ، وما ذُكر من الآراء والمواقف إيجاباً وسلباً ينحصر في اتجاهي النقد والتأييد.

فالأول : أراد ان يشوه تاريخها ولا يذكر لها سوى السلبيات والمساوئ ، وهذا الفريق يتألف من المؤرخين الأوربيين الذين كانوا – وما زالوا – يحملون الحقد والكراهية للدولة العثمانية بسبب فتوحاتها وانتصاراتها في أوربا ، وبخاصة بعد فتح القسطنطينية . وفئة من العلمانيين والشوفينيين والحاقدين من الشعوب والأقوام المنضوية داخل الدولة العثمانية سعت إلى تشويه تاريخها بدوافع العلمنة والعنصرية والكراهية ، وهؤلاء ذهبوا إلى الآتي :

١– الخلافة العثمانية والحكم العثماني للشعوب الإسلامية والعربية كان غزواً واحتلالاً .

٢– أرجعوا إلى العثمانيين كل عوامل التخلف والضعف والجمود والانحطاط التي ألمت بالعالم العربي والإسلامي

٣– اعتبروا حركات الانشقاق والتمرد التي قامت ابان الحقبة العثمانية حركات استقلالية ذات طابع قومي ، مع ان معظمها كان بدافع الأطماع الشخصية، أو مدفوعاً من القوى الخارجية المعادية للخلافة الإسلامية ، بل زعموا ان محمد علي (الألباني الأصل) كان زعيماً قومياً حاول توحيد العالم العربي،

وانه فشل بسبب انه لم يكن عربي الجنس، وتناسوا ان محمد علي كان ذا أطماع شخصية، جعلته يرتبط بالسياسة الاستعمارية التي دعمت وجوده، وحققت به أهدافها، غير أن الحيادية التي يجب أن يتحلى بها المؤرخ ، تدفعنا للقول أنّ هؤلاء جهلوا أو تجاهلوا دور المحافل الماسونية في ضرب القوى الإسلامية في المنطقة وتهيئتها بعد ذلك للاحتلال الغربي ، والتقوا جميعاً في تدمير القوة الإسلامية ، ومصادرة حريات شعوبها، وسلب خيراتها وإقامة حكم ديكتاتوري مدعوم بالسلاح الغربي الحديث وهو ما مثله محمد علي وغيره.

٤- بعض المؤرخين المتعصبين في المشرق العربي هاجم الدولة العثمانية بدعوى مساندتها للاتجاه الصوفي ،و تناسوا ان دعاة القومية التركية ابتعدوا عن الالتزام بالمنهج الإسلامي الذي تميزت به الدولة العثمانية لفترات طويلة في تاريخها وشجع المسلمين كافة بالارتباط بها وتأييدها والوقوف معها.

والفريق الثاني : له كتابات منصفة ، أظهرت حقيقة الدولة العثمانية والأسس التي قامت عليها والأعمال الجليلة التي قدمتها للأمة وهذا الاتجاه ركز على الآتي :

١- ان العثمانيين تمكنوا من إقامة دولة قوية بأخذهم بأسباب القوة والتمكين المادية والمعنوية ، وان العالم الإسلامي اليوم مطالب بالتعامل مع سنن الله تعالى لتحقيق نهضته في المجالات العلمية والسياسية والاقتصادية والإعلامية والحربية، وان للتمكين صفات، لآبد من توافرها في القادة، والأمة، فان فقدت فقد التمكين.

٢- كان للعثمانيين دورهم الواضح في حماية الأماكن المقدسة الإسلامية من مخططات العدوان البرتغالي الحاقد.

٣- الدولة العثمانية ناصرت المسلمين في الشمال الافريقي ضد الحملات العدائية الإسبانية وغيرها.

٤- أسهم العثمانيون في إيجاد وحدة طبيعية بين الولايات العربية، وابعدوا الزحف الاستعماري عن بلاد الشام ومصر، وغيرها من الأراضي الإسلامية.

٥- كان للعثمانيين دور مهم في منع اليهود من استيطان فلسطين برغم الضغوطات والإغراءات المالية التي مارسوها على الدولة العثمانية وبخاصة في عهد السلطان عبدالحميد الثاني .

٦- كان للدولة العثمانية دور مشرف في نشر الإسلام في أوربا، وبخاصة في دولها وأقاليمها الشرقية .

٧- لاينكر ان للدولة العثمانية العديد من الأعمال العمرانية ، والمظاهر الحضارية في مجالات عدة أهمها : تقنين القوانين والانظمة في المركز والولايات ، وبناء المساجد الكبيرة ، والمدارس والمستشفيات في العاصمة والمراكز المهمة ، فضلاً عن المكتبات ، وبناء دور الأيتام ، والوقف والسبيل ، وغيرها .

فالدولة العثمانية لها إيجابيات كثيرة كالتي ذكرت انفاً وغيرها كثير ، ولكن عليها مآخذ وسلبيات ، ولان الغالب في الترويج في الكتابات للجانب السلبي كان لآبد من إيضاح ما يقف وراءها من أسباب ومنها :

١- الصراع على السلطة داخل الأسرة العثمانية الحاكمة والذي يصل إلى درجة القتل في بعض الأحيان ، ومن ثم وصول سلاطين ضعاف إلى الحكم ، أضعف الدولة وولاياتها .

٢- دسائس الوزراء وتدخلهم في رسم الكثير من سياسات الدولة لمصالحهم الذاتية في كثير من الأحيان أو لتنفيذ مخططات خارجية.

٣- بروز سطوة الحريم السلطاني وتدخلهن في الأمور السياسية ، وبخاصة ان بعض من تمكن منهن سعين لكي يتبوأ ابناؤهن عرش السلطنة .

٤- السماح للدول الأوربية بالتدخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية فيما عُرف بـ (نظام الامتيازات) ، الذي تم إستغلاله من قبل هذه الدول في عهود السلاطين الضعفاء لتقوم بإرسال البعثات التبشيرية النصرانية إلى الدولة العثمانية تحت ذريعة حماية هذه الأقليات المسيحية في الولايات العثمانية ، فضلا عن إعطاء الدول الأوربية امتيازات سياسية وتجارية واقتصادية .

٥- التقصير في الأخذ بأسباب التطور العلمي والتقني الذي برز في العالم الغربي آنذاك ، مما كان له أثره في ضعف الدولة العثمانية مقارنة بمثيلاتها في أوربا.

٦- الترف والانغماس في الشهوات الذي ساد قصور السلطان والوزراء والمتنفذين، في الوقت الذي كانت الدولة تعاني من العجز المالي في أواخر عصرها خاصة.

لقد كان لهذه الأسباب أثر كبير في إضعاف هذه الدولة ، وانعكاس هذا الضعف على واقع العالم الإسلامي .

المبحث الثاني

أصل العثمانيين ونشأتهم

استوطنت قبائل الأوغوز التي عرفت بالترك أو الأتراك بلاد تركستان الواقعة بين منغوليا وشمال الصين شرقاً إلى بحر قزوين غرباً ، ومن سهول روسيا شمالاً إلى شبه القارة الهندية –الباكستانية وإيران جنوباً. وهاجرت هذه القبائل من موطنها الأصلي نحو آسيا الصغرى في هجرات ضخمة.

تمكن السلاجقة من توحيد هذه القبائل وقيادتها وإقامة دولة تركية كبرى ظهرت في القرن الخامس للهجرة (الحادي عشر الميلادي)، لتشمل خراسان وما وراء النهر وإيران والعراق وبلاد الشام وآسيا الصغرى.

وكانت الري في إيران ثم بغداد في العراق – التي خضعت لحكمهم عام ٤٤٧هـ– مقر السلطنة السلجوقية، بينما قامت دويلات سلجوقية في خراسان وما رواء النهر (كرمان) ، وبلاد الشام (سلاجقة الشام) ، وآسيا الصغرى (سلاجقة الروم) ، وكانت تتبع السلطان السلجوقي في إيران والعراق. وفي عام ٥٢٢هـ ، انتهت الدولة السلجوقية في المشرق لتحل محلها الدولة الخوارزمية ، أما في بلاد الروم فقامت أمارة سلاجقة الروم واستمرت ردحا من الزمن مقاومة الهجمات الرومية المسيحية إلى ان انتهت على يد المغول الذين اجتاحوا الدولة الخوارزمية في المشرق ، كما سيطروا على آسيا الصغرى والعراق عام ٦٥٦هـ .

وعلاقة العثمانيين بالسلاجقة تأتي من ان أسرتهم – أي العثمانيين– أصابها القتل والتهجير نتيجة للغزو المغولي بقيادة جنكيز خان للعراق

ومناطق شرق آسيا الصغرى من القتل والتهجير ، فسليمان جد عثمان هاجر في عام ٦١٧هـ مع قبيلته من كردستان التي كان يقيم بها إلى بلاد الاناضول واستقر في مدينة اخلاط (مدينة قرب بحيرة وان في شرق تركيا حالياً) ، ثم بعد وفاته في عام ٦٢٨هـ خلفه آبنه الأوسط أرطغرل، الذي واصل تحركه نحو الشمال الغربي من الاناضول، وكان معه حوالي بضع مئات من الأسر وأكثر من أربعمائة فارس ، وحين كان ارطغرل والد عثمان فاراً بعشيرته من ويلات الهجمة المغولية، إذا به يسمع عن بعد جلبة وضوضاء، فلما دنا منها وجد قتالاً حامياً بين مسلمين ونصارى وكانت كفة الغلبة للجيش البيزنطي، فما كان من أرطغرل إلا ان تقدم بكل حماس وثبات لنجدة اخوانه في الدين والعقيدة، فكان ذلك التقدم سبباً في نصر المسلمين على النصارى ، وبعد انتهاء المعركة قدر قائد الجيش السلجوقي هذا الموقف لأرطغرل ومجموعته، فأقطعهم أرضاً في الحدود الغربية للاناضول بجوار الثغور الرومية (وهي المدن والأمارات الواقعة على حدود دولة الروم التي كانت تقوم بالدفاع عن بلاد المسلمين أو التوسع على حساب الروم) ، وأتاحوا لهم بذلك فرصة توسيعها على حساب الروم، وحقق السلاجقة بذلك حليفاً قوياً ومشاركاً في جهاد الروم، وقد قامت بين هذه الدولة الناشئة وبين سلاجقة الروم علاقة حميمة نتيجة وجود عدو مشترك لهم في العقيدة والدين، استمرت هذه العلاقة مدة حياة أرطغرل، حتى إذا توفي سنة ٦٩٩هـ ، خلفه من بعده في الحكم آبنه عثمان الذي سار على سياسة ابيه السابقة في التوسع في أراضي الروم.

المبحث الثالث

الدولة العثمانية في مرحلة القوة والفتوحات

أولاً-عهد الأمير عثمان الأول (٦٩٩-٧٢٦هـ) :

تنسب الدولة العثمانية إلى عثمان بن ارطغرل الذي ولد في عام ٦٥٦هـ ، وتقلد مهام الأمارة بعد وفاة والده عام ٦٩٩هـ ، فبرز على مسرح الأحداث رجلاً سياسياً ، وقائداً عسكرياً ، تمكن من تثبيت الأمارة التي خلفه عليها والده مواجهاً جميع التحديات .

أهم الأحداث في عهده :

١- تحالف عدد من أمراء الروم لمحاربته والقضاء على دولته الناشئة، فوقعت معركة قوية بينه وبينهم عام ٧٠٠هـ ، تمكن عثمان ان يحقق فيها أهم انتصاراته الأولى عليهم ، فشتت تلك الجيوش ، حتى أصبح مضرب المثل عند العثمانيين .

٢-تعاون مع جاره السلطان السلجوقي علاء الدين للوقوف بوجه الروم.

٣- تمكن عام ٧١٢هـ من فتح عدد من الحصون والبلدات ، وفي عام ٧١٧هـ أخضع مدينة بروسة لحكمه .

اتصف عثمان الأول بصفات قيادية عديدة : كالحزم والشجاعة والصبر والعدل والوفاء وحب الجهاد في سبيل الله لنشر الإسلام وحسن المعاملة حتى مع أعدائه ، لذلك ترسخ حكمه وتوسعت دولته وثبتت دعائمها فاستحق ان يكون (مؤسس الدولة العثمانية) .

ومن وصيتة لآبنه أورخان يقول: (يا بني، انني انتقل إلى جوار ربي، وانا فخور بك بانك ستكون عادلاً في الرعية، مجاهداً في سبيل الله، لنشر دين الإسلام. يا بني، أوصيك بعلماء الأمة، أدم رعايتهم، وأكثر من تبجيلهم، وانزل على مشورتهم، فانهم لا يأمرون إلا بخير... واعلم يا بني ان طريقنا الوحيد في هذه الدنيا هو طريق الله، وان مقصدنا الوحيد هو نشر دين الله، واننا لسنا طلاب جاه ولا دنيا).وقد اتخذ السلاطين العثمانيون من هذه الوصية منهج عمل لهم فيما بعد.

توفي عثمان الأول عام ٧٢٦هـ ، وترك دولة مساحتها ١٦.٠٠٠ كيلومتراً مربعاً ، واستطاع ان يجد لدولته الناشئة منفذاً على بحر مرمرة.

ثانياً- عهد السلطان أورخان بن عثمان(٧٢٦-٧٦١هـ) :

تولى الحكم بعد آبيه وسار على سياسته في الحكم والفتوحات ، ومن أهم الأحداث في عهده :

١-في عام ٧٢٧هـ أي بعد سنة من توليه الحكم فتح مدينة نيقوميديا الواقعة في شمال غرب آسيا الصغرى قرب مدينة اسطنبول وهي مدينة أزميت الحالية، فانشأ بها أول جامعة عثمانية، وعهد بإدارتها إلى داود القيصري، أحد العلماء العثمانيين الذين درسوا في مصر .

٢-اهتم ببناء الجيش على أُسس عصرية وجعله جيشاً نظامياً دائمياً له مراكزه التي يتدرب بها ، وأضاف له جيشاً من المتطوعين ممن أسلم من ابناء البلاد المفتوحة عرف بالجيش الانكشاري .

٣-أول من انشأ البحرية العثمانية وعبر بها إلى الشاطئ الأوربي ففتح عدداً من القلاع الواقعة على مضيق الدردنيل ، كما ضم منطقة قره-سي وذلك عام ٧٣٦هـ ، وهي من بقايا الأمارات السلجوقية المتنازع عليها .

٤-توجه لتنظيم شؤون الدولة الإدارية والعلمية والعمرانية ، وعمل على تعزيز الأمن الداخلي ، وبنى المساجد ورصد لها الأوقاف اللازمة .

ثالثاً-عهد السلطان بايزيد بن مراد الأول (٧٩١ - ٨٠٥ هـ) :

كان السلطان مراد الأول(٧٦١ - ٧٩١هـ)، قد حقق عددا من الانتصارات في آسيا الصغرى وأوروبا وخاصة في البلقان ، ونقل عاصمة الدولة إلى مدينة أدرنة الواقعة في الجانب الأوربي عام (٧٦٨هـ) وفي معركة قونصوة ٧٩١هـ ألحق الهزيمة بتحالف عدد من دول البلقان ، فأصبح العثمانيون قوة مهيبة الجانب في أوربا، وأخذ الإسلام ينتشر بجهودهم في البلقان . وقد اغتاله شخص تظاهر باعتناق الإسلام في ساحة المعركة .

تولى بايزيد السلطة خلفاً لآبيه وسعى لتوطيد الحكم العثماني في أوربا ، ومن أهم الأحداث في عهده :

١-تحالف مع الصرب ليأمن جانبهم ، وهاجم بلغاريا واستولى عليها ، فتحركت الدول الأوربية وشكلت حلفاً عليه وأعدت حملة عسكرية بقيادة سيجموند ملك المجر، ووقعت بينه وبين التحالف الأوربي معركة (نيكوبولس) الشهيرة انهزمت فيها تلك القوات هزيمةً نكراء ،

٢-كان السلطان بايزيد سريع التحرك والحسم مع خصومه حتى لقب بـ(يلدرم) أي الصاعقة ، إذ تمكن من إخضاع عددٍ من الأمارات السلجوقية في آسيا الصغرى لحكمه .

٣- أعد العدة لمحاصرة القسطنطينية ، وتم ذلك بالفعل ، إذ تحرك على رأس قوة كبيرة من جيوشه وحاصرها حصاراً محكماً ، حتى أشرفت على السقوط لولا ظهور قوة جديدة غيرت مجرى الأحداث رأسا على عقب ، ففي عام ٨٠٤هـ سيطرت قوات تيمورلنك على معظم أجزاء آسيا الوسطى ، وفي ذات العام تقدم تيمورلنك للقاء الجيش العثماني الذي يقوده بايزيد فالتقى الجيشان قرب انقرة ، وانتصر تيمورلنك في هذه المعركة ، بل وأسر السلطان بايزيد وحبسه ، حتى توفي في سجنه في العام التالي٨٠٥هـ .

كان هذا الحادث تدهورا خطيراً في واقع الدولة العثمانية إذ آلت إلى التفكك والانحلال ، وبعث ملوك انجلترا وفرنسا وقشتالة وامبراطور القسطنطينية إلى تيمورلنك يهنئونه على ما احرزه من النصر والظفر، واعتقدت أوروبا انها تخلصت إلى الآبد من الخطر العثماني الذي طالما روعها وهددها.

رابعاً- عهد السلطان محمد الفاتح (٨٥٥-٨٨٦هـ):

هو محمد الثاني بن مراد الثاني ، يُعد السلطان السابع في سلسلة آل عثمان يلقب بالفاتح وآبي الخيرات. حكم ما يقرب من ثلاثين عاما كانت خيراً وعزة للمسلمين. تولى حكم الدولة العثمانية بعد وفاة والده عام (٨٥٥هـ) وكان

عمره آنذاك ٢٢ سنة، ولقد امتاز السلطان محمد الفاتح بشخصية فذة جمعت بين القوة والعدل كما انه فاق أقرانه منذ حداثته في كثير من العلوم التي كان يتلقاها في مدرسة الأمراء وخاصة معرفته لكثير من لغات عصره وميله الشديد لدراسة كتب التاريخ، مما ساعده فيما بعد على ابراز شخصيته في الإدارة وميادين القتال حتى انه اشتهر أخيراً في التاريخ بلقب محمد الفاتح، لفتحه القسطنطينية.

أهم أعماله والأحداث البارزة في عهده:

١- انتهج المنهج الذي سار عليه والده وأجداده في الفتوحات .

٢- برز بعد توليه السلطة في الدولة العثمانية بقيامه بإعادة تنظيم إدارات الدولة المختلفة، واهتم كثيراً بالأمور المالية فعمل على تحديد موارد الدولة وطرق الصرف منها بشكل يمنع الإسراف والبذخ أو الترف.

٣- ركز على تطوير كتائب الجيش وأعاد تنظيمها ووضع سجلات خاصة بالجند، وزاد من مرتباتهم وأمدهم بأحدث الأسلحة المتوفرة في ذلك العصر.

٤- عمل على تطوير إدارة الأقاليم وأقر بعض الولاة السابقين في أقاليمهم وعزل من ظهر منه تقصير أو إهمال .

٥- طور البلاط السلطاني وأمدهم بالخبرات الإدارية والعسكرية الجيدة مما أسهم في استقرار الدولة والتقدم إلى الأمام .

٦- عمل بجد من أجل ان يتوج انتصاراته بفتح القسطنطينية عاصمة الامبراطورية البيزنطية وجعلها عاصمة للدولة العثمانية ، وتحقيق ما عجز عن تحقيقه أسلافه من قادة الجيوش الإسلامية ، فكيف تم ذلك؟

فتح القسطنطينية

القسطنطينية مدينة عريقة أسست في عام ٣٣٠م على يد الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الأول، اتخذها البيزنطيون عاصمة لهم وهي من أكبر المدن في العالم وأهمها ، عندما دخل المسلمون في مواجهة مع الدولة البيزنطية كان لهذه المدينة مكانتها الخاصة من ذلك الصراع، ولذلك فقد بشر الرسول – صلى الله عليه وسلم – أصحابه بفتحها ، ولهذا تنافس خلفاء المسلمين وقادتهم على فتحها عبر العصور المختلفة طمعاً في ان يتحقق فيهم حديث الرسول – صلى الله عليه وسلم –: " لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ، فَلَنِعْمَ الأمير أَمِيرُهَا، وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ". مسند أحمد/١٨٩٥٧.المستدرك للحاكم/٨٣٠٠.

من محاولات الفتح التاريخية لهذه المدينة : حملتان في العصر الأموي ، وثالثة في العصر العباسي ، ورابعة على يد السلاجقة ، وخامسة على يد السلطان بايزيد (كما مر بنا) .

بذل السلطان محمد الثاني جهوده المختلفة للتخطيط والترتيب لفتح القسطنطينية، منها :

١- تقوية الجيش العثماني بالقوى البشرية حتى وصل تعداده إلى قرابة ربع مليون مقاتل، مع تجهيزه بأحدث المدافع والسفن الحربية .

٢-أعتنى بإعدادهم إعداداً معنوياً قوياً وغرس فيهم روح الجهاد ، وتذكيرهم بثناء الرسول (صلى الله عليه وسلم)على الجيش الذي يفتح القسطنطينية، وعسى ان يكونوا هم الجيش المقصود بذلك، مما أعطاهم قوة معنوية وشجاعة منقطعة النظير وكان لانتشار العلماء بين الجنود أثر كبير في تقوية عزائمهم.

بدأ الهجوم على المدينة المحصنة تحصيناً محكماً براً وبحراً ، وأحكم الجيش العثماني قبضته على المدينة، وكانت المدفعية العثمانية تطلق مدافعها من مواقع مختلفة نحو المدينة، وقد تمكنت من تحطيم بعض الأسوار حول المدينة، ولكن المدافعين كانوا سرعان ما يعيدون بناء الأسوار وترميمها ، وكانت المساعدات تتدفق من أوروبا للروم البيزنطيين، واستطاعت سفنهم ان تصل إلى العاصمة البيزنطية العتيقة بعد مواجهة بحرية مع السفن العثمانية المحاصرة للمدينة وكان لوصول هذه القوة أثر كبير في رفع معنويات البيزنطيين.

حاولت القوات البحرية العثمانية تخطي السلسلة الضخمة التي تتحكم في مدخل القرن الذهبي من غير جدوى .

لاحت للسلطان فكرة بارعة وهي نقل السفن إلى القرن الذهبي، وذلك بجرها على الطريق البري بطول نحو ثلاثة أميال، ولم تكن أرضاً مبسوطة سهلة ولكنها كانت وهاداً وتلالاً غير ممهدة.

جمع محمد الفاتح أركان حربه وعرض عليهم فكرته، وحدد لهم مكان معركته القادمة، فتلقى منهم كل تشجيع، واعربوا عن إعجابهم بها.

بدأ تنفيذ الخطة، وسحبت أكثر من سبعين سفينة من البسفور إلى البر على الأخشاب المدهونة بالزيت مسافة ثلاثة أميال، بطريقة لم يسبق إليها السلطان الفاتح أحد، وانزلت في القرن الذهبي على حين غفلة من العدو ، وفوجئ الروم بالسفن العثمانية وهي تسيطر على ذلك المعبر المائي، ولم يعد هناك حاجز مائي بين المدافعين عن القسطنطينية وبين الجنود العثمانيين .

ضاعف السلطان محمد الثاني الهجوم على الأسوار وجعله مركزاً وعنيفاً، ضمن خطة أعدها بنفسه أيضاً لإضعاف العدو، وكررت القوات العثمانية عملية الهجوم على الأسوار ومحاولة تسلقها مرات عديدة بصورة بطولية بلغت غاية عظيمة من الشجاعة والتضحية والتفاني.

حاول الإمبراطور البيزنطي التفاوض وكسب الوقت أملا في وصول نجدات من أوربا بلا جدوى ، وبالمقابل فقد استشار السلطان الفاتح قادة الجيش والعلماء وأهل الخبرة فكان الرأي مع مواصلة الحرب وفتح المدينة . وكانت الاستعدادات العثمانية على أشدها والمدافع ترمي الروم بنيرانها، والسلطان يدور بنفسه على المواقع العسكرية المختلفة متفقدا وموجها ومذكرا بالإخلاص والدعاء والتضحية والجهاد.

وفي يوم الثلاثاء ٢٠ جمادى الأولى سنة ٨٥٧هـ بدأ الهجوم العام على المدينة وحدثت المواجهة العنيفة بين الطرفين سقط فيها عديد من القتلى منهما ، وقاد السلطان محمد بنفسه القوة المهاجمة ، كما تصدى الإمبراطور الروماني للدفاع عن المدينة ، ولكن العثمانيين أحرزوا نصرا مؤزراً بدخول المدينة واقتحامها ، وتمكنوا من قتل الإمبراطور مما اسقط في عزيمة

المدافعين ففروا هاربين ، وهكذا دخل السلطان محمد الفاتح بجيشه المنتصر إلى وسط المدينة ، وخاطبهم قائلاً لقد أصبحتم فاتحي القسطنطينية الذين أخبر عنهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهنأهم بالنصر ونهاهم عن القتل، وأمرهم بالرفق بالناس والإحسان إليهم، ثم ترجل عن فرسه وسجد على الأرض شكراً وحمداً وتواضعاً لله تعالى .

وبعد هذا النصر المؤزر والفتح العظيم عامل السلطان سكان القسطنطينية بالعفو والتسامح على وفق مقتضيات الشريعة الإسلامية الغراء . فأعطاهم حرية إقامة الشعائر الدينية واختيار رؤسائهم الدينين الذين لهم حق الحكم في القضايا المدنية، كما أعطى هذا الحق لرجال الكنيسة في الأقاليم الأخرى . وفي اليوم الرابع من الفتح كان الشيخ آق شمس الدين أول من ألقي خطبة الجمعة في مسجد آيا صوفيا . وتم تحويل اسم المدينة إلى إسلام بول أي مدينة الإسلام .

آثار فتح القسطنطينية في العالمين الإسلامي والغربي

في المشرق الإسلامي عم الفرح والابتهاج المسلمين في ربوع آسيا وأفريقيا فقد كان هذا الفتح حلم الأجداد وأمل الاجيال، ولقد تطلعت له طويلاً وها قد تحقق ، وأرسل السلطان محمد الفاتح رسائل إلى حكام الديار الإسلامية في مصر والحجاز وبلاد فارس والهند وغيرها؛ يخبرهم بهذا النصر الإسلامي العظيم ، وأذيعت انباء الانتصار من فوق المنابر، وأقيمت صلوات الشكر، وزينت المنازل والحوانيت وعلقت على الجدران والحوائط الأعلام والأقمشة المزركشة بألوانها المختلفة.

أما في العالم المسيحي : فقد حاول البابا بيوس الثاني بكل ما أوتي من مقدرة خطابية، وحنكة سياسية، تأجيج الحقد الصليبي في نفوس النصارى شعوباً وملوكاً، قادة وجنوداً واستعدت بعض الدول لتحقيق فكرة البابا الهادفة للقضاء على العثمانيين ولما حان وقت النفير اعتذرت دول أوروبا بسبب متاعبها الداخلية، فلقد انهكت حرب المائة العام انكلترا وفرنسا، كما ان بريطانيا كانت منهمكة في مشاغلها الدستورية وحروبها الأهلية، وأما إسبانيا فهي مشغولة بالقضاء على مسلمي الاندلس وأما الجمهوريات الايطالية فكانت تهتم بتوطيد علاقاتها بالدولة العثمانية مكرهة وحباً في المال .

وانتهى مشروع الحملة الصليبية بموت زعيمها البابا وأصبحت المجر والبندقية تواجه الدولة العثمانية وحدهما؛ أما البندقية فعقدت معاهدة صداقة وحسن جوار مع العثمانيين رعاية لمصالحها وأما المجر فقد انهزمت أمام الجيوش العثمانية واستطاع العثمانيون ان يضموا إلى دولتهم بلاد الصرب، واليونان والقرم والجزر الرئيسة في الأرخبيل. وقد تم ذلك في مدة قصيرة، حيث داهمهم السلطان الفاتح، وشتت شملهم، وأخذهم أخذاً عظيماً وقضى على الحملة التي قادها هونياد المجري .

خامساً : عهد السلطان سليم الأول (٩١٨ – ٩٢٦هـ)

هو سليم بن السلطان بايزيد الثاني بن السلطان محمد الفاتح ، في عهده تغيرت سياسة الفتوحات العثمانية نحو المشرق ، وتقلصت في الغرب ويعود ذلك إلى أسباب منها :

١- ظهور قوى جديدة في الشرق وعلى رأسها الدولة الصفوية التي باتت تهدد الدولة العثمانية بالخطر.

٢- وصول التهديدات الغربية البرتغالية والاسبانية إلى الشمال الافريقي والأماكن الإسلامية المقدسة في الحجاز، فضلاً عن خطر البرتغاليين على السواحل العربية الإسلامية في اليمن والخليج العربي.

أهم الأحداث في عهده :

١- وقف التوسع الإيراني : كان الشاه اسماعيل الصفوي يقود حملة توسع شمالا وغرباً ، ووصلت الأخبار إلى السلطان العثماني عن شدة وقسوة الشاه مع سكان المدن السنية التي يخضعها لحكمه ، جرى ذلك في تبريز واذربيجان وبغداد ، قال قطب الدين الحنفي في الأعلام : انه قتل زيادة على ألف ألف نفس وقال بحيث لا يعهد في الجاهلية ولا في الإسلام ولا في الأمم السابقة من قبل في قتل النفوس ما قتله شاه إسماعيل .

قرر السلطان سليم مواجهة اسماعيل الصفوي وسار بجيش ضخم إلى إيران ، وعلى الرغم من محاولة الشاه الصفوي كسب الوقت لتأخير الحرب إلى الشتاء ، إلا ان تقدم السلطان سليم وضغطه أجبر الشاه إسماعيل على الخروج للمواجهة ،ووصلت الأخبار انه قد بدأ الاستعداد للقتال والحرب ، بل انه على وشك الوصول إلى صحراء جالديران، فبدأ سليم الأول المسير نحوها فوصلها في عام٩٢٠هـ ، واحتل المواقع المهمة بها واعتلى الهضاب فيها مما مكنه من إيقاع الهزيمة بإسماعيل الصفوي وجنوده وكانت هزيمة ساحقة حلت

بالجيش الصفوي على أرضه وكان للمدفعية العثمانية دور فاصل في المعركة . واضطر إسماعيل إلى الفرار في نفس الوقت الذي كان سليم الأول يستعد فيه للدخول إلى تبريز عاصمة الصفويين.

ودخل سليم الأول تبريز وحصر أموال الشاه الصفوي واتخذها مركزاً لعملياته الحربية .

لم ينته الصراع بين الدولة العثمانية وايران بانتهاء معركة جالديران وانما ازداد العداء حدة وازداد الصراع ضراوة وظل الطرفان يتربص كل منهما بالآخر بسبب مذهبي أولاً ، ثم سياسي – اقتصادي ثانياً .

٢- ضم دولة المماليك:

بعد ان تغلب السلطان سليم الأول على الصفويين في شمال وغربي ايران بدأ يستعد للقضاء على دولة المماليك ولقد أسهمت أسباب عدة في توجه العثمانيين لضم الشام ومصر منها:

أ-موقف المماليك العدائي من الدولة العثمانية حيث قام السلطان قانصوه الغوري (٩٠٧ – ٩٢٢هـ) سلطان الدولة المملوكية بالوقوف مع بعض الأمراء العثمانيين الفارين من وجه السلطان سليم وكان في مقدمتهم الأمير أحمد أخو السلطان سليم، كما كان الموقف السلبي للدولة المملوكية في وقوفها المعنوي مع الشاه إسماعيل الصفوي فهي لم تلتزم الحياد التام بين العثمانيين والصفويين.

ب- الخلاف على الحدود بين الدولتين في طرسوس في المنطقة الواقعة بين الطرف الجنوبي الشرقي لآسيا الصغرى وبين شمالي الشام. فقد تناثرت في هذه المنطقة أمارات وقبائل تأرجحت في ولائها بين الدولة العثمانية ودولة المماليك. وكان هذا التأرجح مبعث اضطراب في العلاقات بين الدولتين ومصدر نزاع مستمر. وأراد السلطان سليم الأول بادئ ذي بدء ان يحسم مسألة الحدود بالسيطرة التامة على منطقتها وسكانها.

ت- تفشي ظلم الدولة المملوكية بين الناس ورغبة أهل الشام وعلماء مصر في التخلص من الدولة المملوكية والانضمام إلى الدولة العثمانية، وكان علماء مصر يراسلون السلطان سليم الأول لكي يقدم إلى مصر على رأس جيشه، ليستولي عليها، ويطرد منها الجراكسة (المماليك).

ث- رأى علماء الدولة العثمانية بان ضم مصر والشام يفيد الأمة في تحقيق أهدافها الاستراتيجية، فان الخطر البرتغالي على البحر الأحمر والمناطق المقدسة الإسلامية ، وكذلك خطر فرسان القديس يوحنا في البحر المتوسط كان على رأس الأسباب التي دعت السلطان العثماني لان يتوجه نحو الشرق، فتحالف مع القوات المملوكية لهذا الغرض في البداية، ثم تحمل العبء الكامل في مقاومة هذه الأخطار بعد سقوط الحكم المملوكي.

رأى السلطان سليم تأمين ظهره وذلك بضم الدولة المملوكية إلى أملاكه فالتقى الجمعان على مشارف حلب في مرج دابق عام٩٢٢هـ وانتصر العثمانيون وقُتِلَ الغوري سلطان المماليك وأكرم العثمانيون الغوري بعد مماته وأقاموا عليه صلاة الجنازة ، ودفنوه في مشارف حلب ودخل سليم حلب ثم

دمشق ودُعي له في الجوامع وسُكَتْ النقود بإسمه . ومن الشام أرسل السلطان سليم إلى زعيم المماليك في مصر طومان باي على ان يلتزم بالطاعة للدولة العثمانية وكان رد المماليك السخرية برسول السلطان ثم قتله. قرر السلطان سليم الحرب وتحرك نحو مصر وقطع صحراء فلسطين قاصداً مصر وحقق العثمانيون انتصاراً ساحقاً على المماليك في معركة غزة ثم معركة الريدانية عام٩٢٣هـ.

٣- خضوع الحجاز للعثمانيين:

كانت الحجاز تابعة للمماليك وعندما علم شريف مكة "بركات بن محمد "بمقتل السلطان الغوري ونائبه طومان باي بادر إلى تقديم السمع والطاعة إلى السلطان سليم الأول وسلمه مفاتيح الكعبة وبعض الآثار فأقر السلطان سليم شريف الحجاز بركات باعتباره أميراً على مكة والحجاز، ومنحه صلاحيات واسعة. وبذلك أصبح السلطان سليم خادماً للحرمين الشريفين مما أكسبه لقب(الخليفة) فكان أول سلطان عثماني حمل هذا اللقب ، وأصبحت مكانته أقوى لدى الشعوب الإسلامية وبخاصة ان الدولة أوقفت أوقافاً كثيرة على الأماكن المقدسة، وكانت ايراداتها تصب في خزانة مستقلة بالقصر السلطاني وقد أدى ضم الحجاز إلى العثمانيين إلى بسط السيادة العثمانية في البحر الأحمر مما أدى إلى دفع الخطر البرتغالي عن الحجاز والبحر الأحمر واستمر هذا حتى نهاية القرن الثامن عشر.

٤-دخول اليمن في طاعة العثمانيين:

بعد هزيمة المماليك، أرسل حاكم اليمن المملوكي الجركسي (اسكندر) وفداً إلى السلطان سليم ليقدم فروض الولاء والطاعة له فوافق السلطان العثماني على ابقائه في منصبه ، وكانت اليمن تشكل بعداً استراتيجياً وتُعد مفتاح البحر الأحمر وفي سلامتها سلامة للأماكن المقدسة في الحجاز وكانت السيطرة العثمانية في بداية الأمر ضعيفة، بسبب الصراعات الداخلية بين القادة والمماليك إلى جانب نفوذ الإمامة الزيدية بين قبائل الجبال، هذا فضلاً عن الخطر البرتغالي الذي كان يهدد السواحل اليمنية ، إلا ان السيطرة كانت أقوى حالاً في عهد السلطان سليمان القانوني بن السلطان سليم الأول .

٥- ومن أهم أعمال السلطان سليم الأول انه أوقف الخطر البرتغالي الذي هدد الأماكن المقدسة في الحجاز ، كما ابعد خطرهم عن الشمال الافريقي .

سادساً :عهد السلطان سليمان القانوني (٩٢٧- ٩٧٤هـ)

يُعد السلطان سليمان من السلاطين الأقوياء ، ويُعد عصره العصر الذهبي في تاريخ الدولة العثمانية ، ارتقى عرش السلطنة في السادسة والعشرين من عمره وكان متأنيا في جميع شؤونه ولا يتعجل في الأعمال التي يريد تنفيذها بل كان يفكر بعمق ثم يقرر وإذا اتخذ قراراً لا يرجع عنه .

من أهم أعماله وابرز الأحداث في عهده:

١- قضى على حركات الفتن والتمرد التي حدثت في مناطق متفرقة من الدولة العثمانية .

٢- فتح رودس : كان تنظيم فرسان القديس يوحنا المتطرف يتخذ من جزيرة رودس معقلاً له ، وكان يشن الغارات على الحجاج المسلمين الأتراك ، فضلاً عن أعمالهم الحربية على المواصلات البحرية ، بدأ الهجوم على رودس منتصف عام ٩٢٩هـ، ورضخ ما يعرف بتنظيم الفرسان إلى طلب الصلح والجلاء عن الجزيرة فوافق لهم السلطان وغادروها إلى مالطة.

٣- بسبب نقض ملك المجر للاتفاقية المعقودة بينه وبين الدولة العثمانية ، عمد السلطان سليمان إلى تجهيز حملة عسكرية قوية التقت القوات المجرية وحققت عليها انتصارا كبيرا في معركة موهاكس ٩٣٢هـ ، ودخل السلطان مدينة بودا ، وحاصر مدينة فينا عام ٩٣٥هـ ، ولكنه تراجع عن حصارها بسبب شدة المقاومة الداخلية ، وبعد خطوط التموين العثمانية ، فضلاً عن ظهور تحالف أوربي على العثمانيين .

٤- عقد السلطان سليمان معاهدة مع ملك فرنسا للتفرغ لمواجهة مملكة نابولي وغيرها ، إلا ان هذه الاتفاقية لم تجد نفعا للعثمانيين بقدر منفعتها للفرنسيين .

٥- أسهم السلطان سليمان القانوني بدور فاعل في دعم حركات المقاومة في الشمال الافريقي ضد .

سابعاً: السلطان سليم الثاني (٩٧٤-٩٨٢هـ)

تولى السلطنة بعد آبيه وكان من ابرز الأحداث في عهده:

١-تجديد الهدنة مع شارل التاسع ملك فرنسا ، ومنح هذه الدولة امتيازات تجارية ودينية .

٢-فتح جزيرة قبرص والحاقها بالدولة العثمانية عام ٩٧٩هـ .ولكن الأسطول العثماني خسر معركة بحرية أمام حلف غربي في ليبانتو في ذات العام .

٣-طرد المحتلين الإسبان من تونس وضمها إلى الدولة العثمانية بعد حملة بحرية وبرية كبيرة جداً، وذلك عام ١٥٧٤م.

٤-ضم اليمن بشكل كامل إلى السيادة العثمانية عام ١٥٧٣م.

٥-تم توفير حماية كافية في الأماكن الإسلامية المقدسة في الحجاز للوقوف بوجه التهديدات الأوربية المسيحية.

المبحث الرابع

الدولة العثمانية في مرحلة الضعف والانحدار

ان فترة التي امتدت إلى مطلع القرن الرابع عشر الهجري (١٣٢٧ هـ) / القرن العشرين الميلادي(١٩٠٩م) تميزت بالآتي :

١- تولى حكم الدولة العثمانية عدد من السلاطين الذين مرّت فترات حكمهم بمراحل قوة وضعف.

٢- برغم الانتصارات التي تحققت في ساحات المعارك، إلا ان الدولة العثمانية منيت بهزائم عسكرية غير مسبوقة ، مما دل على الحاجة إلى إصلاحات جذرية في نظم الدولة كافة وخاصة في الجانب العسكري .

٣- تدخل الانكشارية في شؤون الحكم ، وعزلهم لعدد من السلاطين ورؤساء الحكومات في الدولة العثمانية .

٤-تنامي القوى العسكرية الأوربية وتفوقها على نظيرتها العثمانية ، مما شجع هذه الدول على سلب ما أمكن من أراضي الدولة العثمانية ، وكانت حملة نابليون على مصر (١٢١٣هـ/١٧٩٨م) واحتلالها خير دليل على ذلك.

وسنقف في هذا المبحث على نماذج من عهود بعض السلاطين العثمانيين في هذه المرحلة :

أولاً : عهد السلطان محمود الثاني
(١٢٢٣ – ١٢٥٥هـ/١٨٠٨ – ١٨٣٩م):

تولى الحكم وعمره أربع وعشرون سنة، وكان يتطلع للقيام بخطط الاصلاح. إلا انه أرغم في البداية على الانحناء أمام رغبات الانكشارية، فأمر بإلغاء كل الإصلاحات حتى يرضيهم إلى ان تحين الفرصة لتطبيق وتنفيذ خطط الإصلاح.

أهم الأحداث في عهده :

١- تمكن الصدر الأعظم أحمد باشا من الانتصار على الروس، وإجلائهم عن المواقع التي استولوا عليها من الدولة العثمانية ، وعقدت بين الطرفين معاهدة بخارست عام ١٢٢٧هـ/١٨١٢م والتي نصت على بقاء الافلاق والبغدان وبلاد الصرب تابعة للدولة العثمانية.

٢- إلغاء الانكشارية الذين أربكوا الدولة في مراحل ضعفها إذ وضعوها في حالة من الفوضى بقتلهم السلاطين وتولية أولادهم الصغار السن من بعدهم كالسلطان محمد الرابع ، وخلع الانكشارية السلاطين مصطفى الثاني، أحمد الثالث، مصطفى الرابع، إلى ان قيض الله السلطان محمود الثاني عام ١٢٤١هـ/١٨٢٦م للتخلص منهم .

٣- في عام١٨١٣م شرع محمد علي بإرسال الجيوش للقضاء على دولة آل سعود الأولى –التي بسطت سيطرتها على معظم أرجاء الجزيرة العربية– وكان السلطان قد وجه محمد علي للقيام بهذا العمل ، فاستغل الأخير ذلك للقضاء على منافس جديد في المنطقة المجاورة له

من جهة ، ولتحقيق مكاسب سياسية على حساب الدولة العثمانية من جهة اخرى ، وبعد حملات عسكرية عدة تم القضاء على دولة آل سعود عام ١٨١٨م.

٤- استقلال محمد علي باشا بولاية مصر بعد استخدامه وسائل المكر والدهاء ، تارة مع السلطان العثماني واخرى مع الانكليز والفرنسيين ، وقد وصفه المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي بانه كان ظالماً مستبداً ، وكان مرتبطاً بالمحافل الماسونية لتنفيذ أغراضه الشخصية. ويقول المؤرخ الانجليزي أرنولد توينبي: (كان محمد علي ديكتاتوراً أمكنه تحويل الآراء النابليونية إلى حقائق فعالة في مصر) .

ثانياً: عهد السلطان عبدالحميد الثاني (١٢٩٣ – ١٣٢٧هـ/١٨٧٦ – ١٩٠٩م)

هو السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية. تولى عرش الدولة وهو في الرابعة والثلاثين من عمره. إذ ولد في عام ١٢٥٨هـ /١٨٤٢م.

أهم الأحداث في عهده :

١- إعلان الدستور: أعلن في ٢٣ ديسمبر (١٢٩٣هـ/١٨٧٦م) وتضمن الحريات المدنية ونص على مبدأ الحكومة البرلمانية. وقد أمر السلطان عبد الحميد بان يوضع الدستور موضع التنفيذ، وتجرى انتخابات عامة، كانت الأولى من نوعها في التاريخ العثماني، وقد أسفرت تلك الانتخابات عن تمثيل المسلمين بـ (٧١) مقعداً والنصارى بـ (٤٤)

مقعداً واليهود بـ (٤) مقاعد واجتمع أول برلمان عثماني في عام ١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م وكان مجلس الأعيان والشيوخ يتكون من ٢٦ عضواً بالتعيين من بينهم ٢١ مسلماً، في حين كان مجلس النواب يتكون من مائة وعشرين عضواً.

٢- حجَّمَ نفوذ الوزراء المستبدين أمثال مدحت باشا ، وذلك بموجب الصلاحيات التي كفلها الدستور . وبعد مضي أقل من سنة عطل العمل بالدستور وكان المسوغ بانه لم يغير من واقع الحال شيئاً.

٣- الجامعة الإسلامية: كانت فكرتها تقوم على تكتل المسلمين حول السلطان في الداخل والخارج لمواجهة أعداء الإسلام المثقفين بالثقافة الغربية الذين توغلوا في المراكز الادارية والسياسية الحساسة ، ومحاولة لإيقاف الدول الاستعمارية الأوروبية وروسيا عند حدها ، لقيت الفكرة قبولاً وتأييداً من مجموعة من العلماء ودعاة الأمة واستؤنف العمل بها .

٤- إنشاء جهاز مخابرات يرتبط بالسلطان مباشرة لجمع المعلومات اللازمة لإدارة الدولة وضبط الأمن .

٥- منح الصرب والجبل الأسود استقلالا ذاتياً بعد ثورة قاموا بها بدفع من الدول الغربية الراغبة في تفتيت الدولة العثمانية.

٦- وقعت الحرب الروسية على الدولة العثمانية التي انتهت بتحقيق الروس السيطرة على أراضٍ واسعة تابعة للسيادة العثمانية عام ١٨٧٧م .

٧-توقيع معاهدة سان ستيفانو عام ١٨٧٨م والتي تضمنت استقلال الصرب وبلغاريا ورومانيا ، وسلخت من الدولة العثمانية أراض لصالح روسيا مع غرامة مالية باهظة .

٨-إحياء منصب الخلافة لتقوية الوحدة الشعورية بين شعوب المسلمين جميعاً، وليكون وسيلة في مواجهة أطماع الغرب وعملائه في الداخل.

٩-نشط يهود الدونمة في عهد السلطان عبدالحميد وعملوا مع القوى الماسونية على تقويض أمن الدولة وبخاصة عن طريق جمعية الاتحاد والترقي وغيرها.

١٠- رفض السلطان عبدالحميد التنازل عن اراضٍ معينة في فلسطين لليهود الذين عرضوا سداد ديون الدولة العثمانية مقابل ذلك ،وقال كلمته المشهورة لمفاوضهم :" اني لا استطيع ان أتنازل عن شبر واحد من الأراضي المقدسة، لأنها ليست ملكي، بل هي ملك شعبي. وقد قاتل أسلافي من أجل هذه الأرض، وروووها بدمائهم؛ فليحتفظ اليهود بملاييينهم. إذا مزقت دولتي، من الممكن الحصول على فلسطين بدون مقابل، ولكن لزم ان يبدأ التمزيق أولاً في جثتنا ولكن لا أوافق على تشريح جثتي وانا على قيد الحياة".

ويكفي هذا الموقف فخراً لهذا السلطان من قضايا الأمة حيال مخططات أعدائها .

ثالثاً: عهد الاتحاديين ونهاية السلطان عبدالحميد والدولة العثمانية

كانت جمعية الاتحاد والترقي– مدعومة من اليهود والمحافل الماسونية – قوية في تنظيمها وتأثيرها ، حيث دفعوا الأهالي إلى مظاهرات صاخبة في سلانيك ومناستر واسكوب وسوسن مطالبين بإعادة الدستور، يضاف إلى ذلك ان المتظاهرين هددوا بالزحف على القسطنطينية الأمر الذي أدى بالسلطان إلى الرضوخ لمطالب المتظاهرين حيث قام بإعلان الدستور وإحياء البرلمان وذلك في ١٩٠٨م.

وفي العام التالي ١٩٠٩م دبروا مظاهرات في اسطنبول ثم حركوا قوة عسكرية من سلانيك وعزلوا السلطان عبدالحميد ونصبوا أخاه محمد رشاد بشكل صوري مكانه ، وأصبحت السلطة الفعلية بيد جمعية الاتحاد والترقي ، وغدت الحكومة العثمانية تركية في مضمونها، قومية في عصبيتها، بينما كانت من قبل عثمانية في مضمونها وإسلامية في رابطتها.

لقد وقعت جمعية الاتحاد والترقي تحت التأثير اليهودي الماسوني ، وتبنوا بقوة الافكار القومية الطورانية التي تدعو إلى تحرير الاتراك كافة . مدعين ان الشعوب الإسلامية في الاناضول وآسيا الوسطى تشكل أمة واحدة . وهذا انعكس سلبا على واقع العلاقة بين الدولة العثمانية الاتحادية وبين الشعوب المنضوية تحت لوائها وبخاصة العرب، فتكونت الجمعيات السرية والعلنية المناهضة للأتراك ، وبالتالي انسحب العداء على الدولة العثمانية وتاريخها ومواقفها الإيجابية من الإسلام والمسلمين .

وكانت قاصمة الظهر للدولة العثمانية في عهد الاتحاديين انها دخلت الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا والنمسا والمجر ، فكانت فريسة سهلة لدول الحلفاء وابرزها بريطانيا وفرنسا ، فقد عملت هاتان الدولتان على تقسيم تركة الدولة العثمانية ، فغنمتا النصيب الأكبر من ممتلكاتها وبخاصة في الوطن العربي ، فكانت اتفاقية سايكس – بيكو سيئة الصيت قد وزعت ما بقي من البلاد العربية تحت الحكم العثماني إلى بداية الحرب العالمية الأولى فيما بينها ، فأعطي العراق وفلسطين والأردن إلى بريطانيا، وسوريا ولبنان إلى فرنسا ، ولم تسلم الأراضي التركية من دخول قوات الحلفاء إليها ، ولكن المقاومة التركية الجديدة تمثلت في ربيب جديد للماسونية وهو مصطفى كمال ، الذي أسبغوا عليه كل نعوت العظمة والبطولة الوطنية ، فألغى الخلافة ودين الدولة الرسمي ، وأعلن العلمانية ، وشن حرباً شعواء على الإسلام واللغة العربية (لغة الآذان والشعائر الإسلامية) و ألغى الآذان ، واستبدل الحرف العربي بالحرف اللاتيني ، والغى كل مظاهر التراث الإسلامي وابدلها بالعادات الغربية الأوربية . وقطع كل صلة بين تركيا وماضيها العثماني . وهكذا أسدل الستار على نهاية الدولة العثمانية.

المبحث الخامس

الشواهد الحضارية والمظاهر العمرانية في الدولة العثمانية

لا يخفى على أحد ان الدولة العثمانية امتدت حوالي ستة قرون شهدت خلالها تطورات سياسية واقتصادية واجتماعية وعلمية وعمرانية وغيرها ، تركت بصماتها على مجالات الحياة كافة ، فقد انشأ العثمانيون حضارة غنية ثقافيا وعلميا ودينيا، وكانوا امتدادا لبلاد السلاجقة في العراق والمشرق . لذا تأثرت

العمارة العثمانية بالسلاجقة حتى تطابقت القباب والمنارات في الطرازين العثماني والسلجوقي، ولكن العمارة العثمانية كانت أكثر سحرا وثراءً لتنوع مصادرها.

كان العثمانيون يتوغلون في مناطق أوروبا وفي تلك الأثناء تبنوا بعض الفنون الأوربية المختلفة ، وكان أهم هذه الفنون فن زخرفة الأسقف والقباب من الداخل في المساجد ، والعثمانيون وصلوا إلى بلاد البلقان وهناك أقاموا مساجد أقل زخرفة من الداخل ومشابهة لمساجد السلاجقة القديمة بها منارة واحدة وتتوسطها قبة واحدة كبيرة بلا زخارف داخلية. ومن أوجه حضارة العثمانيين انهم برعوا في الأعمال الخشبية والصناعات المعدنية وصناعة السجاد، وظهرت براعتهم وموهبتهم في الأعمال الخشبية في منابر المساجد التركية الرائعة. وأفضل الأمثلة للمساجد العثمانية في تركيا مسجد السلطان

أحمد ومسجد السليمانية بينما يعتبر مسجد الأدزا في فوكا (بوسنا) مثالاً جيداً للمساجد العثمانية في البلقان.

وإلى جانب الابداع الحضاري في المساجد ، برز العثمانيون في تنظيم شؤون الإدارة للدولة ، وسن القوانين التي تلزم لذلك ، فمثال ذلك ان السلطان محمد الفاتح شكل لجنة من خيار العلماء لتشرف على وضع (قانون نامه) المستمد من الشريعة الغراء وجعله أساساً لحكم دولته، وكان هذا القانون مكوناً من ثلاثة ابواب، يتعلق بمناصب الموظفين ، وببعض التقاليد وما يجب ان يتخذ من التشريفات والاحتفالات السلطانية ، وهو يقرر كذلك العقوبات والغرامات، ونص صراحة على جعل الدولة تُدار بحكومة إسلامية قائمة على تفوق العنصر الإسلامي أيّاً كان أصله وجنسه.

وتميزت الحضارة العثمانية أيضاً ببناء جيش بري قوي ومنظم ومدرب على وفق الأساليب الحديثة المتاحة ، والاهتمام بالقوة البحرية ، حيث كان للأسطول البحري العثماني دور واضح في إحكام السيطرة على البحرين الأسود والأبيض . والأهم من ذلك غرس عقيدة الجهاد في نفوس المنضوين تحت لواء هذه المؤسسة العسكرية ، وهذا ما حقق الفتوحات العظام التي قام بها السلاطين والقادة الكبار عبر تاريخ هذه الدولة .

كما تم إنشاء المدارس والمعاهد في جميع أرجاء الدولة ، وتكليف العلماء وذوي الخبرة بإدارتها والتعليم فيها ، وتوفير السكن والطعام والكتب اللازمة للكثير منها

وفضلا عن ذلك فقد اهتم السلاطين العثمانيون بالعلماء والادباء والشعراء ، وأكرموا المبدعين منهم بالأعطيات المناسبة ، مما ولد نهضة علمية وأدبية متميزة في تاريخ الدولة العثمانية .

وتُرجمت الكتب العلمية إلى اللغة التركية ، والافادة من العلوم والمعارف الانسانية المختلفة ، فضلاً عن الاهتمام باللغة العربية لأنها لغة القران والحديث .

وبُنيت المستشفيات ودور المرضى وتلقى الناس فيها العناية بالمجان .

ومن مظاهر الحضارة العثمانية الاهتمام بالصناعة والحرف ، وإنشاء دور الصناعة ، وخاصة مصانع الذخيرة والأسلحة . وزيادة نشاط التجارة الداخلية ، وإقامة العلاقات التجارية مع الدول الأخرى .

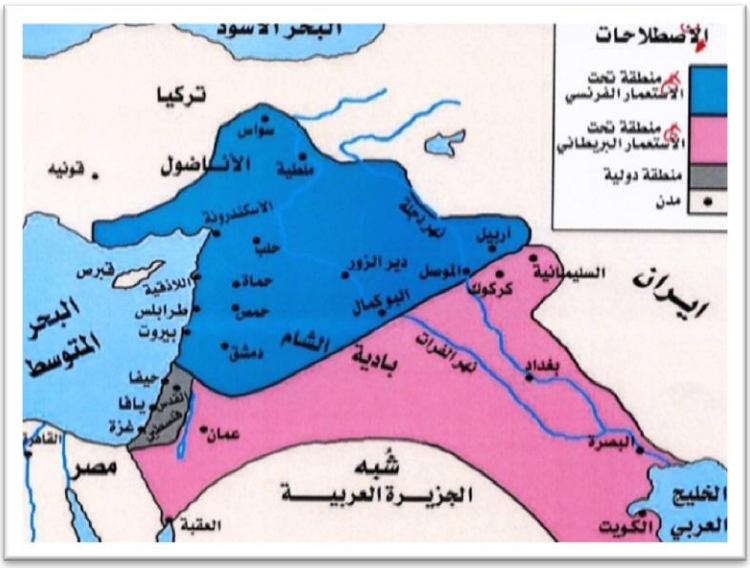

أسئلة الفصل الأول

س١/ إملأ الفراغات الآتية بما يناسبها :

١- أقام السلاجقة دولة مترامية الأطراف إمتدت في ـــــــــ و ـــــــــ و ـــــــــ و ـــــــــ و ـــــــــ و ـــــــــ .

٢- كانت ـــــــــ عاصمت السلاجقة في بادئ أمرها ثم صارت مدينة ـــــــــ عام ٤٤٧هـ .

٣- نقل السلطان ـــــــــ عاصمة الدولة العثمانية إلى مدينة أدرنة .

٤- تم فتح القسطنطينية سنة ـــــــــ هـ على يد السلطان ـــــــــ .

٥- في خلال سنتين إنتصر العثمانيون على المماليك في ثلاث معارك متتالية هي ـــــــــ و ـــــــــ و ـــــــــ .

٦- يُعد عهد السلطان ـــــــــ العصر الذهبي للدولة العثمانية .

٧- امتد عهد السلطان سليم الثاني بين سنتي ـــــــــ و ـــــــــ من الهجرة .

٨- تمّ إعلان الدستور العثماني من قبل السلطان ـــــــــ عام ـــــــــ هـ .

٩- تمّ عزل السلطان عبد الحميد الثاني في عام ـــــــــ م وتنصيب ـــــــــ مكانه .

س٢/ صحح ماتحته خط في العبارات الآتية :

١- إمتدّ عهد السلطان سليم الأول بين عامي ٩٠٢-٩١١هـ .

٢- استوطنت قبائل الاوغوز بلاد القوقاز .

٣- قضى الخوارزميون على دولة السلاجقة الروم في آسيا الصغرى .

٤- أنشأ السلطان بايزيد الأول البحرية العثمانية .

٥- ألغى السلطان مصطفى الرابع نظام الإنكشارية .

س٣/ عرّف كلاً من المفردات الآتية:

عثمان الأول – الجيش الإنكشاري – معركة قونصوة – معركة نيكوبولس – معركة أنقرة – محمد الفاتح – السلطان سليم الأول – معركة جالديران – معركة مرج دابق – السلطان سليم القانوني – معركة موهاكس – معاهدة بخارست – محمد علي – معاهدة سان ستيفانو – جمعية الاتحاد والترقي .

س٤/ علل لكل مما يأتي :

١- حقد فئة من العلمانيين والمؤرخين الأوربيين على الدولة العثمانية .

٢- حركة الإنشقاق التي قام بها محمد علي على الدولة العثمانية .

٣- تلقيب السلطان بايزيد الأول بـ(يلدرم)أي (الصاعقة) .

٤- تلقيب السلطان محمد الثاني بـ (الفاتح) .

٥- فُتحت القسطنطينية بصعوبة شديدة .

٦- تغيّر اتجاه سياسة الفتوحات العثمانية نحو المشرق في عهد السلطان سليم الأول .

٧- كان لضمّ الحجاز و اليمن إلى السلطة العثمانية أهمية كبرى .

٨- تراجع العثمانيين عن حصار فيينّا عام ١٥٢٩م .

٩- إنشاء الجامعة الإسلامية من قبل السلطان عبد الحميد الثاني .

١٠- إرتكبت الدولة العثمانية في عهد الاتحاديين خطأً فادحاً بدخولها الحرب العالمية الأولى إلى جانب المانيا

١١- قطعَ وصول مصطفى كمال لسدة الحكم في تركيا كل صلة لها بماضيها العثماني .

س٥/ عدد سلبيات الدولة العثمانية من وجهة نظر المؤرخين الأوربيين والعثمانيين .

س٦/ عدد الإيجابيات التي إتسمت بها سياسة الدولة العثمانية من وجهة نظر منصفيها من المؤرخين .

س٧/ من العثمانيون ؟ وما علاقتهم مع سلاجقة الروم ؟

س٨/ عدد أهم أعمال السلطان أورخان بن عثمان .

س٩/ تكلّم عن فتح القسطنطينية موضحاً جهود السلطان محمد الثاني في التخطيط لفتحها.

س١٠/ ما الآثار التي ترتبت على فتح القسطنطينية في العالمين الإسلامي والغربي ؟

س١١/ وضّح الدوافع وراء توجه السياسة العثمانية لضم مصر والشام في عهد السلطان سليم الأول .

س١٢/ شـــهد القـــرن الأخيـــر مـــن عهـــد الدولـــة العثمانيـــة ســـلبيات سارعت في نهايتها ، عددها .

س١٣/ تكلّـــم عـــن وقـــوف الســـلطان عبـــد الحميـــد الثـــاني فـــي وجـــه الأطماع اليهودية بفلسطين .

س١٤/ وضّـــح إبـــداع الحضـــارة العثمانيـــة فـــي مختلـــف المجـــالات السياسية والإدارية والعمرانية وغيرها .

الفصل الثاني

العالم العربي والإسلامي

والمرحلة الاستعمارية

بعد الانهاء من دراسة هذا الفصل ، يكون الطالب قادراً على أن :

١- يعدد أسباب الاستعمار للدول العربية والإسلامية بدقّة.

٢- يذكر كيف تمكنت بريطانيا من التغلغل في منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية بشكل واضح .

٣- يوضّح سيطرت بريطانيا على العراق تحت مسمى الانتداب بشكل موسع .

٤- يعدد الدول التي خضعت للاستعمار الفرنسي.

٥- يشرح سيطرت فرنسا على سوريا بوضوح تام.

٦- يبيّن أنواع الاستعمار في الشمال الأفريقي بإيجاز .

٧- يشرح كفاح الشعوب العربية لنيل استقلالها في القرن العشرين بتركيز .

٨- يوضح طرق وصول الإسلام إلى شبه القارة الهندية الباكستانية .

٩- يوضّح تغلغل الاستعمار البريطاني في الهند وباكستان عن طريق شركة الهند الشرقية بدقّة.

١٠- يبيّن آثار معركة أكسر بين الإنكليز والمسلمين عام ١٧٦٤ بالتحديد.

١١- يذكر أبرز معالم سياسة الإنكليز تجاه المسلمين في الهند .

١٢- يذكر أهمية موقع كشمير بدقّة .

١٣- يوضّح كيف وصل الإسلام إلى كشمير بالتحديد.

١٤- يشرح حال المسلمين في كشمير تحت حكم كولاب سنغ بالتفصيل .

١٥- يوضح العلاقة بين المسلمين في كشمير وباكستان .

١٦- يبين النتائج التي توصلت إليها لجنة هندستام وباكستان التي أرسلها مجلس الأمن بدقّة.

الفصل الثاني

منذ ان حل الضعف بالدولة العثمانية، بدأت الدول الاستعمارية تتطلع إلى احتلال الوطن العربي وان تفرض نفوذها محل الحكم العثماني، كما استغلت الدول الاستعمارية ثروات البلاد العربية استغلالا كبيرا، وجعلت أقطار الوطن العربي تسير في فلكها، وتنفذ في هذه الأقطار مخططاتها الاستعمارية السياسية والاقتصادية والثقافية، وصارت الاقطار العربية سوقا رائجة لتوزيع منتجات مصانعها المختلفة والتي تعمل معظمها بمواد خام عربية.

أسباب الاستعمار

١- استغلال خيرات الشعوب والسيطرة على المواد الخام كالقطن والصوف والشاي والبن والمعادن كالذهب والفضة والنحاس والفوسفات والرصاص ، واستخدام هذه المواد في الصناعات الأوربية لتعود مصدرة إلى أصحاب الموارد الطبيعية وبيعها بأغلى الأثمان لتعود اموالها ثانية إلى جيوب المستعمر.

٢- السيطرة على المواقع الاستراتيجية المؤدية إلى المستعمرات وأشهرها منطقة الخليج العربي التي تقع على طريق تجارة الهند، وقناة السويس التي تربط بين البحرين الأحمر والمتوسط وتختصر طريق التجارة الدولية بين أوروبا ودول اسيا.

٣- نشر الثقافة الاستعمارية بين الشعوب المستعمرة وقد اشتهرت فرنسا بين الدول الاستعمارية بهذا الهدف ، فقد حرصت على فرض اللغة الفرنسية على الشعوب التي تستعمرها ، كما فرضت ثقافتها كذلك محاولة طمس الثقافة العربية والتراث العربي والإسلامي وإضعاف اللغة .

٤- الأسباب الداخلية في البلاد الاستعمارية فكثيرا ما كانت الدول الأوربية تعمد إلى استعمار بلدان أخرى حتى يلفت حكامها نظر شعوبهم عن مشكلاتهم أو يحققوا كسبا شعبيا لهم ومن الامثلة على ذلك استعمار فرنسا لتونس بعد ان هزمت أمام ألمانيا.

٥- انتشار الجهل في البلدان المستعمَرة وعدم وعيها بأهداف الاستعمار الأوربي وأساليبه.

المبحث الأول
الاستعمار في الوطن العربي

اولا:- الاستعمار البريطاني :

١- منطقة الخليج العربي: بعد نجاح بريطانيا في القضاء على النفوذين البرتغالي والهولندي في منطقة الخليج العربي عقدت أول معاهدة ذات طابع سياسي مع سلطان مسقط سلطان بن أحمد سنة ١٧٩٨م ولم يكد القرن التاسع عشر ينتهي حتى كانت بريطانيا قد أحكمت سيطرتها على أمارات الخليج العربية، فأصبحت أمارات الساحل والبحرين وقطر والكويت مرتبطة بمعاهدات الحماية مع بريطانيا ، كما اخضعت الساحل العماني لنفوذها عام ١٨٢٠م.

٢- جنوب الجزيرة العربية: بدأت بريطانيا نفوذها في جنوب شبه الجزيرة العربية باحتلال جزيرة "بريم" في مدخل البحر الأحمر سنة ١٧٩٩م، ونظرا لأهمية "عدن" كمفتاح للبحر الأحمر قامت سنة ١٨٣٩م باحتلالها بعد مقاومة عنيفة من السكان.

٣- العراق: أدركت بريطانيا أهمية العراق بالنسبة لمواصلاتها إلى الهند وزاد اهتمامها به بعد اكتشاف النفط فيه، فدخلت قواتها العراق سنة ١٩١٤م وظلت تسيطر عليه تحت مسمى الانتداب.

٤- مصر: كانت أول محاولة لبريطانيا في احتلال مصر عام ١٨٠٧م عندما أرسلت حملة "فريزر" ، إلا انها هزمت أمام مقاومة الشعب المصري وفي سنة ١٨٨٢م احتلت بريطانيا مصر عسكريا.

٥- الأردن: حرصت بريطانيا على ان يكون شرق الأردن من نصيبها عند تقسيم مناطق النفوذ العثماني سابقاً في "مؤتمر سان ريمو" عام ١٩٢٠م فأقامت بها أمارة على رأسها الأمير عبد الله بن الحسين في ظل الانتداب البريطاني.

ثانياً:- الاستعمار الفرنسي :

١- الجزائر: اتخذ الفرنسيون من حادثة "المروحة" حجة لاحتلال الجزائر ، فأرسلوا حملة حاصرت الجزائر وأمطرتها بالقنابل واضطر "الداي" للتسليم في ١٨٣٠م وبذلك وقعت الجزائر تحت الاستعمار الفرنسي.

٢- تونس: ادعت فرنسا ان بعض القبائل التونسية تغير على الحدود الجزائرية، فاحتلت تونس وأجبرت "الباي" على توقيع معاهدة " باردو" سنة ١٨٨١م وبعدها معاهدة "المرسى".

٣- المغرب: انتهزت فرنسا فرصة قيام بعض القبائل بالثورة على السلطان عبد الحفيظ فأرسلت قوة عسكرية دخلت "فاس" –عاصمة المغرب آنذاك– وفي عام ١٩١٢م عقدت معاهدة مع السلطان أصبحت بموجبها المغرب تحت الحماية الفرنسية باستثناء منطقة الريف.

٤- جيبوتي: تسللت فرنسا إلى جيبوتي تحت ستار التجارة، وكانت البداية عندما اشترت ميناء "أوبوك" عام ١٨٦٢م ليكون مركزا تجاريا لها، لكنها لم تلبث ان استولت على ميناء "جيبوتي" عام ١٨٨٤م.

٥- سوريا: بعد ان صدرت قرارات مؤتمر "سان ريمو" وجهت فرنسا انذارا إلى الملك فيصل بن الحسين ملك سوريا تطلب اليه قبول الانتداب الفرنسي وتسريح الجيش السوري خلال ٤٨ ساعة، وقبل ان تنتهي المدة اندفعت القوات الفرنسية وهزمت القوات السورية التي كان يقودها يوسف العظمة في معركة "ميسلون" واحتلت دمشق سنة ١٩٢٠م ثم بقية المدن السورية.

ثالثاً :- الاستعمار الايطالي والاسباني :

في عام ١٩١١م أعلنت إيطاليا الحرب على الدولة العثمانية بحجة عجزها عن حماية الرعايا الإيطاليين في ليبيا، واستطاعت الانتصار عليها بسبب ضعف السلطان العثماني الذي اضطر إلى عقد معاهدة "لوزان" الأولى سنة ١٩١٢م التي أصبحت ليبيا بموجبها خاضعة لإيطاليا.

أما اسبانيا فقد فرضت حمايتها على منطقة العرائش والقصر الكبير في المغرب عام ١٩٠٧م بموجب اتفاق مع فرنسا.

وما ان انتهت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨م حتى كانت البلاد العربية كلها باستثناء وسط شبه الجزيرة العربية واليمن خاضعة للدول الاستعمارية الأوربية، كما اقتسمت بريطانيا وفرنسا وإيطاليا الصومال.

كفاح الشعوب العربية لنيل الاستقلال:

ما كادت الحرب العالمية الأولى تنتهي عام ١٩١٨م حتى هبت الشعوب العربية تطالب باستقلالها وقامت الثورات العربية، فقامت في مصر ثورة ١٩١٩م، وفي العراق ثورة ١٩٢٠م وكان المطلب الرئيس لهاتين الثورتين الاستقلال التام، واشتعلت الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥م وعمت المظاهرات البلدان العربية جميعا منادية بالاستقلال وخروج القوات الاستعمارية من بلادهم، فحصل العراق على استقلاله عام ١٩٣٢م وتطورت الحركات الوطنية في كل مكان ولما بدأت بوادر الحرب العالمية الثانية تلوح في الأفق أجبرت الدول الاستعمارية على عقد معاهدات مع الدول العربية وعدت فيها بالاستقلال ولكن اشتعال الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م أخّرَ استقلال الشعوب العربية وان ظلت الحركات الوطنية في تطور مستمر، وما كادت الحرب العالمية الثانية تنتهي عام ١٩٤٥م حتى هبت الشعوب العربية تطالب بالاستقلال من جديد ، فحصلت الأردن على استقلالها عام ١٩٤٦م وأجبرت فرنسا على إعطاء الاستقلال لكل من سوريا ولبنان عام ١٩٤٦م.

وقامت الثورة في مصر عام ١٩٥٢م وتحررت، ثم قامت الثورة الجزائرية ونالت الجزائر استقلالها عام ١٩٦٢م بعد احتلال دام ١٣٢ سنة، كما حصلت تونس على استقلالها عام ١٩٥٥م، وليبيا عام ١٩٥١م، أما المغرب فحصل على استقلاله عام ١٩٥٦م.

أما في الجزيرة العربية فقد استطاع الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن ال سعود ان يضم مناطق الإحساء، وحائل والحجاز وعسير ونجد ويعلن قيام المملكة العربية السعودية.

أما في اليمن فقد قامت الثورة عام ١٩٦٢م وأطاحت بحكم أسرة حميد الدين وأعلنت الجمهورية العربية اليمنية وتولى السلطة عبد الله السلال

المبحث الثاني

الاستعمار في شبه القارة الهندية

طرق وصول الإسلام إلى الهند

١- طريق الفتح: ففي عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصل المسلمون إلى ساحل الهند الغربي عام ١٥هـ، وبدأ فتح السند في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وفي عهد الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك قام والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي بتكليف القائد محمد بن القاسم الثقفي بفتح بلاد السند ففتحها سنة ٩٣هـ.

٢- طريق التجارة: كانت العلاقات التجارية قائمة بين العرب وسكان سواحل جنوب الهند وسيلان منذ آلاف السنين قبل الإسلام، وكانت الجاليات العربية تقيم في هذه السواحل وتمارس التجارة بين شبه جزيرة العرب وشبه جزيرة الهند، فلما سمع هؤلاء بإسلام شبه الجزيرة العربية اسلم بعضهم زمن النبي

صلى الله عليه وسلم، وأخذت هذه الجاليات تؤدي دور مراكز تبليغ الدعوة الإسلامية، فوصل الإسلام سواحل مالابار وسواحل إقليم السند مبكرا.

٣- طريق الدعاة والأمراء المحليين: ازداد علماء الإسلام ولاسيما في القرن الخامس الهجري في الهند زيادة كبيرة فأخذوا على عاتقهم عبء الدعوة إلى الإسلام في جميع أرجاء الهند فدخل الكثير من أبناء البلاد في الإسلام وكثيرا ما أقنعوا الأمراء المحليين بالدخول إلى الإسلام فكان ذلك يعني دخول عدد كبير من الناس إلى الإسلام، وكان الدعاة قد بدأوا بالساحل ثم انتقلوا إلى الداخل في هضبة الدكن.

حكمت الهند العديد من الدول الإسلامية منها الدولة الغزنوية والدولة الغورية ودولة المماليك وكان آخرها دولة المغول التي شهدت عهودها الأخيرة دخول الاستعمار البريطاني إلى الهند.

الاستعمار البريطاني في الهند

لقد وصل الانكليز للهند تجاراً إذ منحت ملكتهم إليزابيث الأولى ، شركة الهند الشرقية إمتيازا عام ١٦٠٠م للتجارة الانكليزية في الهند و الأقطار المجاورة وكان جهانكير قد تميز بملاطفته للنصارى فأستغل المستعمرون سماحته فقصد أرضه نفر من التجار الهولنديين والبريطانيين والفرنسيين ووصل وليم هوكنز الهند عام ١٦٠٨م فكان أول بريطاني يظهر في العاصمة أَكَرَا ويلتقي بالسلطان حاملا رساله من الملك جيمس الأول فرحب به السلطان ولكنه عاد دون ان يحقق اهدافه .

ثم وصل توماس رو مبعوثا مع ملك الانكليز سنة ١٦١٥م واستطاع بلباقته ان ينال مكانه عند السلطان فصار للشركة مصانع في سورات بالقرب من بومبي وفي أماكن عده ، وكسب التجار الانكليز امتيازات أخرى اخذت تزداد على مر الزمن واستمروا بدعمها بالخبث والدهاء ويثبتونها بالغدر والخيانة حتى وضعت بريطانيا أيديها على شبه القارة بأكملها .

شهدت الدولة الإسلامية المغولية في الهند التفكك والانحلال بعد وفاة أورنكزيب عام ١٧٠٧م. فتعرضت دلهي للغزو الايراني على يد نادر شاه زمن السلطان محمد شاه (١٧١٩-١٧٤٨م) كما تعرضت مره أخرى لغزو محمد ابدالي شاه الذي دخلها أيضا عام ١٧٥٧م برجاله الافغان.

واستفاد الانكليز من هذا الصراع ، ففي عام ١٧٥٧م إستطاع كلايف مدير الشركة الانكليزية ومعه جيش ضمَّ ضمّ جعفر خان حاكم البنغال وعملاء من الهندوس ان يهزم المسلمين في معركه بلاسي ، أول المعارك بين المسلمين من جهة والانكليز ومن والاهم من جهة أخرى .

وبعد مدة وجيزة من المعركة تولت شركة الهند الإشراف على الإدارة المالية للبنغال فضمن البريطانيون السيطرة الفعلية على أغنى أقاليم الامبراطورية وأوسعها في التاريخ واندفعت في نهب ثروات الهند .

وفي عام ١٧٦٤م هزم الانكليز المسلمين في معركة أكسر التي أسفرت عن توقيع اتفاقية مع السلطان شاه عالم تنص على إعطائهم حق الإشراف المالي على الولايات الشرقية وعلى ولاية كرناتك في الجنوب الهندي

وغيرها من المناطق وتعهد الانكليز مقابل ذلك بان يدفعوا للسلطان خراجا سنويا من الولايات الشرقية بهاروأورسا والبنغال قدره ٢,٦ مليون روبية .

وبعبارة أصح اعترف السلطان بسلطانهم على هذه الاقاليم اي بيعها بيعا باتا لهذه الشركة التي أصبحت دولة قائمة بذاتها لها جيشها وإدارتها ومنظماتها.

أما في الجنوب فقد تصدّى امير ميسور حيدر علي(١٧٦٣ – ١٧٨٢م) للانكليز وهزمهم هزائم متعددة وكذلك أبنه (أسد ميسور) من بعده ١٧٨٢– ١٧٩٩ م ولكن تمكّن لورد ويزلي ان يحطم قوى اسد ميسور عام ١٧٩٩م كما اخضع بونا عام ١٨٠٣م.

واستمر البريطانيون في أساليبهم في تفريق الكلمة وتشتيت الشمل وإلقاء العداوة والبغضاء بين الناس واستثمار كل خلاف لابتلاع مناطق جديدة وكانوا يكثرون من عقد المعاهدات التي لم تكن عندهم الا قصاصات ورق تنفع لجلب الخير لهم ودفع الضر عنهم ، ولكنها لا تقيدهم بقيد ولا تلزمهم بعهد ، فأصبحوا بذلك عام ١٨٥٦م السادة الفعليين على كل انحاء الهند تقريبا، بعد أسرهم للسلطان بهادور شاه في الحصن الأحمر ، وبذلك استطاعوا ان يقضوا على آخر السلالات الكبيرة الحاكمة في الهند .

سياسة الانكليز تجاه المسلمين في الهند

منذ ان وطئت أقدام المستعمرين الانكليز أرض الهند وهم يتبعون سياسة واحدة لا يحيدون عنها ،تتمثل في كسر شوكة المسلمين في البلاد باعتبارهم العدو الوحيد المناهض لأساليبهم الاستعمارية ،فقد أعلن الحاكم البريطاني اللورد النبرو ، ان العنصر الإسلامي في الهند عدو بريطانيا اللدود وأن السياسة البريطانية يجب ان تهدف إلى تقريب العناصر الهندوسية إليها لتساعدهم في القضاء على الخطر الذي يتهدد بريطانيا في هذا البلد.

فاشتد الانكليز في هجمتهم على المسلمين بعد انهاء الثورة ،واستولوا على أراضيهم ،ففقد المسلمون أملاكهم الواسعة ولم يبق لهم سوى ٥٪ من أراضيهم التي كانوا يملكونها من قبل ، وسدت في وجوههم أبواب الرزق في الدواوين وصودرت أملاكهم. وفرضت الحكومة الانكليزية مناهج للتعليم في مدارسها تنفر المسلمين من ارتيادها ان أرادوا ان يبقوا متمسكين بعقائدهم، يقابل ذلك تزايد عدد المتعلمين من الهندوس.

كما ضيقوا الخناق على العلماء وحملة الدين ، واتخذ الانكليز من الهند سوقا احتكارية لهم ، فنشطت الصناعة البريطانية على حساب الصناعة الهندية المحلية ، وملك الانكليز المزارع الكبيرة ، فيما انتشرت المجاعات والأوبئة في عموم الهند ، وفقدت المناطق الشمالية الإسلامية حوالي ٩٪ من سكانها في خطة للحكومة حتى لا تقوم للمسلمين قائمة ، وأكثر الانكليز من الحملات التبشيرية لمحاربة الإسلام للحد من انتشاره بين الهندوس . وروّج الانكليز للإلحاد والفساد بتصدير الحضارة الغربية للقضاء على أخلاقيات الإسلام ، وإشتدّت مطالبة الهنود بالقومية الهندية وبلغت أوجها بين عامي (١٩٠٥-١٩٠٩م).

فبدأت فكرة الانفصال بين المسلمين والهندوس ، وغذّاها المفكرون الانكليز منذ البداية لتخدم أغراضهم ، فقد اقترح احد الكتاب الانكليز في كلكوتا ١٨٨٣م ان توضع جميع الأقاليم الواقعة في شمال الهند تحت حكومة إسلامية وتوضع أقاليم الجنوب تحت حكومة هندوسية وتظل بريطانيا تمارس سلطتها في الإدارة والحكم مستمدة التأييد اللازم لها من القوات البريطانية المتمركزة في كل إقليم.

وبدأت هذه الافكار تتسرب إلى المفكرين المسلمين في الهند ، وفي٢١ مارس آذار عام ١٩٤٠م تم صياغة قرار لاهور بإنشاء الدولة الإسلامية (باكستان) وتتابعت الأحداث حتى تم تقسيم شبه القارّة الهندية الى دولتي (الهند وباكستان) عام ١٩٤٧ م .

قضية كشمير

تقع كشمير في الجزء الشمالي الشرقي من باكستان وتحد الصين الشعبية جزءاً كبيراً من شمالها وشرقها وجزءاً صغيراً من جنوبها.

مساحتها ٢١٧و٩٣٥ كم^{٢} ، تبلغ نسبة المسلمين فيها أكثر من ٩٠٪ والباقي من الهندوس والسيخ والبوذيين وكانت تشمل حتى وقت تقسيمها ثلاث مناطق هي جامو وكشمير ومناطق الحدود ، وتتمتع بموقع جغرافي إستراتيجي لأنها تضم الممرات والثغرات والمرتفعات الشاهقة الوعرة التي تحكم التحركات على الطرق ومحاور الاتجاهات بين أرض الهند وشبه القارة بصفة عامة ، وبين أرض التبت من وراء الجبال شمالا وكأنها بذلك احد الأبواب التي تقيم الصلة بين الهند واسيا.

وصول الإسلام إلى كشمير:

وصلها الإسلام مبكرا في أواخر القرن الأول الهجري ، ثم فتحها هشام بن عمرو التغلبي والي السند في عهد أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ) وزاد انتشار الإسلام هناك في عهد المعتصم(٢١٨-٢٢٧هـ). حيث اعتنق احد حكامها الإسلام فسمى نفسه صدر الدين فكان أول حاكم مسلم لكشمير.

وانتشر الإسلام أكثر على يد الداعية سيد علي الهمذاني الذي وصلها حوالي عام ٧٢٨هـ / ١٣٨٨م وصحبه في هجرته تلك اكثر من ٧٠٠ داعية مسلم واصبحت جزءاً من الدولة الإسلامية الهندية منذ عام (٧٤٠هـ/١٣٩٩م) وقامت بدورها في نشر الإسلام وحمله إلى التبت على يد تجارها.

لما ضعفت دولة الهند الإسلامية ، استطاع السيخ أن يسيطروا على كشمير بزعامة المهراجا رانجيت سنك عام ١٨٠٩م، إلّا أن الإنكليز هزموا السيخ عام ١٨٣٩م وابقوا عميلهم كولاب سنغ الهندوكي أميرا على كشمير المسلمة مقابل ٧.٥ مليون روبية ثمنا لولايته دفعها للحاكم البريطاني مدة مائة عام كما تقرر في معاهدة امريستار عام ١٨٤٦م ، معترفاً بالسيادة البريطانية عليه مثلما حدث في سائر الإمارات فبدأت مأساة كشمير وبدأ الظلم يعم أهلها ، فعلى الرغم من خيراتها الكثيرة وإمكاناتها الواسعة أصبحت في اسوأ حال بسبب طغيان كولاب سنغ وحلفائه .

حال المسلمين تحت حكم كولاب سنغ

كان حكم كولاب سنغ مضرب المثل في الضرائب التعسفية والقوانين الجائرة وسوء معاملة الرعية وكان عبء هذه الضرائب بصفة مباشرة أو غير مباشرة يقع على المسلمين بصفتهم أغلبية السكان ، بل كان الحاكم يفرض

على المسلمين ضرائب خاصة كالضرائب التي فرضها على الأضحية التي يضحي بها المسلمون في عيد الأضحى.

وكان يسمح لغير المسلمين بحمل الأسلحة بغير ترخيص أما المسلمون فلا يحملونها إلا بتصريح يحصلون عليه بشق الأنفس.

وإذا اعتنق الهندوسي الإسلام يفقد كل حقوقه في الميراث بينما إذا ارتد المسلم عن دينه تترك له كل أملاكه ، وكانت نسبة غير المسلمين في الوظائف تصل إلى ٨٠٪ وأما الجيش فكانت ٨٥٪ من غير المسلمين في حين كان المسلمون يضطرون إلى الانضمام للجيش الهندي البريطاني.

المقاومة الإسلامية لسياسة السيخ

كان لفلسفة الشاعر الدكتور محمد اقبال – وهو احد ابناء كشمير – دور كبير في بعث روح الايمان والجهاد لدى المسلمين هناك ، فدارت اول معركة بين المسلمين والهندوس في عام ١٩٣١م، في مدينة سرينكر سقط فيها الاف من المسلمين بين قتيل وجريح .

ونظراً لهذه المظالم بدأ المسلمون يعملون على ايجاد تنظيم لهم يطالب بحقوقهم فكان (المؤتمر الاسلامي لعموم جامو وكشمير) بزعامة محمد عبد الله الملقب بـ (أسد كشمير) والذي قام في عام ١٩٤٦م بحركة ضد المهراجا مطالباً اياه بترك كشمير لشعبها يحكمها ، وعرفت حركته هذه بأسم (حركة انزحوا عن كشمير) فأعتقله المهراجا وحكم عليه بالسجن تسع سنوات ، ولكن بعد الاعلان عن تقسيم الهند عام ١٩٤٧ م أخرجه من السجن وعينه رئيساً للجنة الطوارئ في ولاية كشمير ، فما كان من محمد عبدالله الا ان اعلن رفضه الاستقلال على اساس اسلامي كما كان ينادي به من خلال حركته السابقة ، وانه يفضل الشكل الوطني القومي وبذلك حملت جماعته

أسماً جديداً هو (المؤتمر القومي لجامو وكشمير) بينما ظلَّ بقية زعماء حزب المؤتمر الإسلامي وعلى رأسهم شودري غلام عباس في السجن وأعلنوا تمسكهم بالإسلام ومبادئه وإن الجهاد الإسلامي هو الطريق إلى الإستقلال بلا مهادنة ولا مساومة ، وأعلنوا بوجوب إنضمام ولاية جامو وكشمير الى باكستان.

وفي المقابل إتفق الجيش والمهراجا على مناهضة فكرة ضم كشمير لباكستان ، وتمَّ إغلاق جميع الصحف الموالية لباكستان واستمرت سياسة العنف والشدة ضد المسلمين هناك على يد جنود الهنادكة والسيخ فأُبيدَ ٣٢٧,٠٠٠ الف مسلم عن بكرة أبيهم وفرّ أكثر من مليون مسلم الى باكستان ، فإحتجت باكستان وهبَّ رجال قبائل الحدود الشمالية لنصرة أخوانهم المسلمين وإستطاعوا هزيمة المهراجا الذي استعان بقوات هندية نجحت في إسكات الشعب وتثبيت حكم المهراجا .

واستمرت المشكلة بين الهند وباكستان مما دفع بمجلس الأمن الى ارسال لجنة عُرِفَت بأسم (لجنة الأمم المتحدة لهندوستان وباكستان) وأصدرت اللجنة قرارين في ١٩٤٨ م و١٩٤٩ م نصّا على إجراء إستفتاء حر محايد تحت إشراف هيئة الأمم لتقرير مصير الإمارة وانضمامها أما الى باكستان أو الهند ،غير أنَّ المشكلة لا زالت قائمة لم تحل إلى الآن.

اسئلة الفصل الثاني

س١/ صحح ماتحته خط في العبارات الآتية :

١- أحتلت فرنسا المغرب عام ١٨٣٠ م .
٢- شهدت الدولة الإسلامية المغولية التفكك والانحلال بعد وفاة السلطان جهانكير .
٣- تم تقسيم شبه القارة الهندية إلى دولتي(الهند وباكستان) عام ١٩٥٠م.
٤- يشكل الهندوس الغالبية السكانية في كشمير .
٥- أقرّت معاهدة باردو السيادة البريطانية على كشمير.
٦- دارت أول معركة بين المسلمين والهندوس في كشمير عام ١٩٢٥م.

س٢/ إملأ الفراغات الآتية بما يناسبها :

١- عقدت بريطانيا مع سلطنة مسقط أول معاهدة لها عام _____م .
٢- أحتلت بريطانيا عدن عام _____م ، بينما احتلت مصر عام _____م
٣- حصل العراق على أستقلاله عام _____م ، وتونس عام _____م .
٤- حصلت شركة _____ على امتياز للتجارة الأنكليزية مع الهند عام _____م .

٥- تم القضاء على آخر سلالة حاكمة في الهند بعد أسر السلطان _____.

٦- أُنشئت دولة باكستان بموجب قرار _____ عام _____م .

٧- تقع كشمير في الجزء _____ من باكستان .

٨- أول حاكم مسلم لكشمير كان يدعى _____.

س٣/ عرف كلاً مما يأتي :

معاهدة باردو – معركة ميسلون – معاهدة لوزان – معركة بلاسي – معاهدة أكسر – كولاب سنخ- أسد كشمير

س٤/علل لكلٍ مما يأتي :

١- احتلال بريطانيا للعراق سنة ١٩١٤م .

٢- تعتبر كشمير ذات موقع جغرافي استراتيجي .

س٥/ عانى الوطن العربي في القرنين التاسع عشر والعشرين من الاستعمار الأوربي . وضّح أسباب هذا الاستعمار

س٦/ وصل الإسلام إلى شبه القاره الهندية بطرق عدة وفي فترات مختلفة . أشرح طرق وصوله إليها

س٧/ تكلم عن سياسة الانكليز تجاه المسلمين في الهند والاساليب التي اعتمدوها لتطبيق هذه السياسة .

س٨/ وضّح معالم المقاومة الإسلامية لسياسة السيخ في كشمير .

الفـــصـــل الثـالـــث

العالم الإسلامي في الحربين العالميتين الأولى والثانية

بعد الإنتهاء من دراسة هذا الفصل ، يكون الطالب قادراً على أن:

١- يعلل نشوب الحرب العالمية الأولى بدقة .

٢- يعدد أسماء الدول التي شاركت في الحرب العالمية الأولى بالضبط .

٣- يوضح أهم أحداث الحرب العالمية الأولى بتركيز .

٤- يعلل نشوب الحرب العالمية الثانية بالتحديد .

٥- يشرح أحداث الحرب العالمية الثانية بصورة موجزة .

٦- يعدد نتائج الحرب العالمية الثانية .

٧- يشرح أثر الحربين العالميتين الأولى والثانية على العالم العربي والإسلامي .

الفصل الثالث

المبحث الأول

الحرب العالمية الأولى (١٩١٤- ١٩١٨م)

انقسم العالم سياسيا في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلادي بسبب عدة عوامل أهمها بروز النزعة القومية وتضارب المصالح الاقتصادية وسياسة التوسع للسيطرة على مناطق مختلفة من العالم وما صاحبه من سباق التسلح.

أسباب الحرب :

١- زيادة التنافس بين الدول الأوربية من اجل السيطرة على المواد الخام والأسواق لتصريف منتجاتها.

٢- الصراع بين دول أوربا حول المستعمرات في آسيا وأفريقيا والمحيط الهادي بسبب التنافس الاقتصادي.

٣- الخلاف حول ممتلكات الدولة العثمانية(المسألة الشرقية) في أوربا والنزاع العسكري حولها.

٤- أما السبب المباشر للحرب فكان قيام طالب صربي باغتيال ولي عهد النمسا الأرشيدوق فرديناند وزوجته في مدينة سراييفو عاصمة البوسنة ١٩١٤م وكان هذا الحادث بداية التطورات التي أدت إلى قيام الحرب العالمية الأولى، فقد أرسلت النمسا انذارا إلى صربيا طلبت فيه وقف المنظمات المعادية للنمسا وطرد المسؤولين المعادين للنمسا وقيام الشرطة والموظفين النمساويين بتنفيذ ذلك ولما رفضت صربيا الشرط الأخير أعلنت النمسا الحرب عليها، وحشدت روسيا جيشها على الحدود فأعلنت

ألمانيا الحرب عليها ورفضت فرنسا طلب ألمانيا بالوقوف على الحياد فأعلنت ألمانيا الحرب عليها ،ثم أعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا بعد ان انتهكت حياد البلجيك، ودخلت الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا ، ودخلت الولايات المتحدة الحرب على ألمانيا عام ١٩١٧م وذلك بسبب مهاجمة الغواصات الألمانية للسفن التجارية الأمريكية.

أحداث الحرب:

كانت الحرب داخل القارة الأوربية فقط حيث اجتاحت ألمانيا بلجيكا وشمال فرنسا لكن الحلفاء تمكنوا من إيقاف زحفهم في معركة المارن الأولى عام ١٩١٤م.ثم كان دخول الدولة العثمانية إلى جانب ألمانيا وانتصار الحلفاء في معركة فردان ١٩١٦م،وفي عام ١٩١٧ انسحبت روسيا من الحرب بسبب قيام الثورة الشيوعية ودخلت الولايات المتحدة إلى جانب الحلفاء وهزمت ألمانيا في معركة المارن الثانية عام ١٩١٨م وكانت هذه نهاية الحرب.

انتهت الحرب بهزيمة ألمانيا وحلفائها وفي عام ١٩١٨م وقع ممثلو ألمانيا على الهدنة واعترفوا بالهزيمة وبهذا أعلنت نهاية الحرب العالمية الأولى.

تركت الحرب دمارا هائلا وتسببت في خسائر مادية وبشرية جسيمة فسقط الملايين من القتلى والجرحى، فضلا عن الركود الاقتصادي في العالم ، إضافة إلى حدوث تغيرات جذرية في خريطة أوربا السياسية.

المبحث الثاني

الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م)

أسباب قيام الحرب:

١- معاهدات الصلح عام ١٩١٩م التي تلت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) والتي استحوذت فيها الدول الاستعمارية المنتصرة على النصيب الأكبر من المكاسب المادية وفرض القيود ذات الشروط المذلة على الدول المهزومة ،حيث فقدت هذه الدول أجزاء كبيرة من أراضيها فأخذت تعبر عن سخطها على هذه القيود.

٢- قيام الانظمة الدكتاتورية في ألمانيا وإيطاليا واليابان وسعيها للتوسع الاستعماري.

٣- الأزمة الاقتصادية العالمية(١٩٢٩-١٩٣٣م) التي دفعت بعض الانظمة للتوسع خارج أوربا.

٤- التوتر الدولي سهل قيام الحرب العالمية الثانية، حيث تمكن النظام الفاشي في إيطاليا والنازي في ألمانيا من بناء جيوش قوية واستغل ضعف الانظمة لتحقيق أهدافه التوسعية، حيث احتلت إيطاليا أثيوبيا عام ١٩٣٦م واحتلت ألمانيا منطقة الراين عام ١٩٣٦م.

أما السبب المباشر للحرب فكان مطالبة الزعيم الألماني هتلر لبولندا بان تعيد ممر دانريغ ولكنها رفضت بشدة وعملت كل من فرنسا وبريطانيا لإيجاد حل لهذه الأزمة إلا ان هتلر فاجأ العالم في ١/٩/١٩٣٩ باجتياح بولندا ورفض انذار بريطانيا وفرنسا فانقسم العالم إلى معسكرين الحلفاء والمحور وكانت هذه بداية الحرب.

أحداث الحرب:

اجتاحت القوات الألمانية بولندا ثم دول أوربا الغربية (الدنمارك- النرويج- بلجيكا- هولندا) ثم احتلت ثلثي فرنسا وزحفت إلى باريس ثم وقعت فرنسا الهدنة وأقام هتلر حكومة موالية له في مدينة فيشي ولكن الجنرال ديغول تمكن من الانسحاب وأعلن قيام حكومة فرنسا الحرة في مدينة لندن، وقد قام هتلر بقصف المدن البريطانية، ودخلت إيطاليا الحرب إلى جانب ألمانيا وتم تشكيل محور (برلين- روما- طوكيو) ، بعد ان سيطر الالمان على معظم القارة الأوربية واحتلوا (رومانيا- بلغاريا- يوغسلافيا- اليونان) .

وفي عام ١٩٤١م نقض هتلر معاهدته مع الاتحاد السوفيتي واكتسح أراضيها واقترب من العاصمة موسكو ، وفي عام ١٩٤١م هاجمت اليابان ميناء بيرل هاربر في ودمرت الأسطول الأمريكي وكان نتيجة هذا الهجوم دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب إلى جانب الحلفاء.

على الرغم من الانتصارات الكبيرة لقوات دول المحور في افريقيا والقوقاز، الا ان ثبات بريطانيا ونمو قوة الحلفاء وثبات القوات الروسية وهزيمتها للقوات الالمانية في معركة ستالينجراد، كذلك تمكنت القوات البريطانية من ان تلحق الهزيمة بالقوات الألمانية- الإيطالية بقيادة رومل في معركة العلمين غرب مدينة الإسكندرية عام ١٩٤٢م كل ذلك غير الأوضاع لصالح الحلفاء.

بعد معركة العلمين تابع الحلفاء انتصاراتهم فتم احتلال إيطاليا عام ١٩٤٣م وانزلوا قواتهم في النورماندي غرب فرنسا ، وأرغمت الألمان على الجلاء من فرنسا وبلجيكا وهولندا ودخلت ألمانيا، وبعد معركة ستالينجراد

تابعت القوات الروسية تقدمها حتى احتلت برلين بعد معركة انتهت بانتحار هتلر واستسلام ألمانيا، واستطاعت الولايات المتحدة إيقاف التقدم الياباني واستعادت كل ما فقدته في المحيط الهادي وعملت على احتلال الجزر اليابانية إلا ان القوات اليابانية لم تستسلم إلا بعد إلقاء القنبلتين الذريتين على مدينتي هيروشيما ونجازاكي في ٦/ ٨ / ١٩٤٥م و ٩/ ٨ / ١٩٤٥م

نتائج الحرب العالمية الثانية:

١- سقط في هذه الحرب ملايين القتلى والمشردين في أوربا واليابان وعم الخراب والدمار معظم انحاء العالم.
٢- أدت نفقات الحرب الباهظة إلى تحمل دول كثيرة ديوناً كبيرة فضلا عن الدمار الذي حل بالمساكن والمؤسسات.
٣- تغيرت خارطة أوربا السياسية وجرى تعديل على كثير من الحدود.
٤- تراجعت مكانة بعض الدول الأوربية مثل بريطانيا وفرنسا وتقلص نفوذها الاستعماري.
٥- انتهت الدكتاتوريات في إيطاليا وألمانيا واليابان.
٦- قامت انظمة شيوعية في دول أوربا الشرقية.
٧- انقسام ألمانيا بعد احتلالها على قسمين غربي يتبع النظام الرأسمالي وشرقي يتبع النظام الشيوعي.
٨- لم تصب إيطاليا بخسائر مباشرة في أراضيها ولكنها فقدت كل مستعمراتها.
٩- فقدت اليابان كل ممتلكاتها التي حصلت عليها ودمرت أراضيها.
١٠- برز قطبان جديدان في العالم هما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي

أثر الحربين العالميتين على العالم الإسلامي :

كان العالم الإسلامي عامةً ، والعالم العربي خاصة ، بعد الحرب العالمية الأولى قد خضع لهجمة شرسة من الدول الغربية الإستعمارية ، فقد خضع كل من العراق وفلسطين والأردن للإستعمار البريطاني ، فضلاً عن مصر والسودان التي سيطرت بريطانيا على مقاليد الحكم فيها أواخر القرن التاسع عشر الميلادي .

وأما سوريا ولبنان فقد خضعت للسيطرة الفرنسية ، وكل ذلك تم بموجب إتفاقية سايكس – بيكو التي عقدت بين بريطانيا وفرنسا عام ١٩١٦م ، وقسمت بموجبها أجزاء كبيرة من البلاد العربية بينهما ، مع ان فرنسا كانت تسيطر على دول المغرب العربي (تونس ، الجزائر والمغرب) قبل الحرب العالمية الأولى ، وأما دول الخليج فكانت تخضع للحماية البريطانية بموجب معاهدات عقدت معها .

وكانت دول العالم الاسلامي الأخرى تخضع هي أيضاً الى أشكال السيطرة الإستعمارية ، فأندنوسيا التي تشكل كتلة كبيرة في نسبة سكان العالم الاسلامي ، كانت تخضع للإستعمار الهولندي ، وكانت بريطانيا تتحكم في مصير المسلمين في شبه القارة الهندية – الباكستانية .

هذه حالة العالم الاسلامي بين الحربين ، أما عند قيام الحرب العالمية الثانية فإن الدول العربية تأثرت سلباً بالحرب ، ففي الشمال الافريقي تحولت كل من ليبيا ومصر الى ساحة حرب بين الدول الاوربية المتحاربة ، فقد حدثت مواجهة عسكرية قوية بين الجيش الأيطالي القادم من ليبيا تجاه مصر ، وبين الجيش البريطاني هناك ، ولكن النتيجة كانت لصالح الأخير ، ورغم

أن هتلر حاول نجدة أيطاليا في الشمال الأفريقي بإرساله جيشاً بقيادة رومل الذي حقق انتصاراً على الجيش البريطاني في معركة (العلمين) ، الا ان النتيجة كانت فشل قوات المحور في تحقيق غاياتها في الشمال الافريقي .

لقد سيق العديد من أبناء الدول العربية ضمن جيوش الحلفاء فكانوا وقوداً لها ، ولم يحصل العرب على ما وُعِدوا به من قبل دول الحلفاء رغم وقوفهم معها في الحرب .

اسئلة الفصل الثالث

س١/ صحح ماتحته خط في العبارات الآتية :

١- شكلت معركة فردان الثانية نهاية الحرب العالمية الأولى .

٢- برزت كل من بريطانيا وفرنسا قطبين جديدين بعد الحرب العالمية الثانية .

٣- أنتصرت المانيا على الحلفاء في معركة المارن الأولى عام ١٩١٥م .

٤- تغيرت خريطة أسيا السياسية بعد الحرب العالمية الثانية .

س٢/ إملأ الفراغات الآتية بما يناسبها :

١- كان مقتل _____ السبب المباشر لقيام الحرب العالمية الأولى .

٢- هزمت روسيا القوات الألمانية في معركة _____.

٣- أنقسم العالم إلى معسكري _____ و_____ في الحرب العالمية الثانية .

س٣/ عرف كلاً مما يأتي :

حكومة فرنسا الحرة – معركة العلمين

س٤/ علل لكلٍ مما يأتي :

١- انقسام العالم سياسياً في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين .

٢- نشوب الحرب العالمية الأولى .

٣- دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الثانية .

٤- استسلام اليابان في الحرب العالمية الثانية .

٥- انسحاب روسيا من الحرب العالمية الأولى .

س٥/ تكلم عن الاسباب المباشرة وغير المباشرة للحرب العالمية الثانية .

س٦/ وضّح أثر الحربين العالميتين على العالم العربي والإسلامي .

س٧/ عدد الأسباب غير المباشرة لنشوب الحرب العالمية الأولى .

الفصـــل الـرابـــع

ابرز المنظمات العربية والإسلامية والدولية المعاصرة

بعد الإنتهاء من دراسة هذا الفصل، يكون الطالب قادراً على أن:

١- يبين نشأة جامعة الدول العربية بوضوح .

٢- يشرح أعمال مؤسسات جامعة الدول العربية بشكل مفصل .

٣- يوضح دور جامعة الدول العربية بشكل مركز .

٤- يوضح كيف تشكلت منظمة التعاون الإسلامي بدقّة .

٥- يعدد أهداف منظمة التعاون الإسلامي بالضبط .

٦- يذكر تشكيلات منظمة التعاون الإسلامي بالتحديد .

٧- يعرّف منظمة الأمم المتحدة بدقّة .

٨- يعدد المقاصد الرئيسة لمنظمة الأمم المتحدة بشكل تفصيلي.

٩- يوضح هيكلية منظمة الأمم المتحدة بالتحديد.

الفصل الرابع

المبحث الأول

الجامعة العربية

أولاً : – النشأة

أُسِسَت الجامعة العربية عام ١٩٤٥ م ، وجسّدت نشأتها النظام الإقليمي العربي وطبعته بالسمة القومية التي ميزته ثم لازمته . وإتسعت عضويتها من سبع دول عربية هي جملة الدول العربية المستقلة في أواسط الأربعينيات لتشمل اثنتين وعشرين دولة عربية هي مجموع الدول الأعضاء فيه.

وعلى الرغم من أن الدعوة إلى الوحدة العربية كانت مطروحة منذ قرون عدة إلا ان فكرة إقامة تنظيم عربي واحد يجمع شمل الدول العربية لم تتبلور أو تتضح معالمها إلا خلال الحرب العالمية الثانية بفعل جملة متغيرات عربية وإقليمية ودولية.

وفي ضوء العديد من اللقاءات والمشاورات تم التوصل إلى بروتوكول الإسكندرية الذى صار أول وثيقة تخص الجامعة والذى نص على المبادئ الآتية:

١. قيام جامعة الدول العربية من الدول العربية المستقلة التي تقبل الانضمام إليها ويكون لها مجلس تمثل فيه الدول المشتركة في الجامعة على قدم المساواة.
٢. لا يجوز الالتجاء إلى القوة لفض المنازعات بين دولتين من دول الجامعة كما لا يجوز اتباع سياسة خارجية تضر بسياسة جامعة الدول العربية أو أية دولة من دولها.
٣. يجوز لكل دولة من الدول الأعضاء بالجامعة ان تعقد مع دولة أخرى من دول الجامعة أو غيرها اتفاقات خاصة لا تتعارض مع نصوص هذه الأحكام وروحها.
٤. الاعتراف بسيادة واستقلال الدول المنضمة إلى الجماعة بحدودها القائمة فعلاً.

كما اشتمل البروتوكول على قرار خاص بضرورة احترام استقلال لبنان وسيادته، وعلى قرار آخر باعتبار فلسطين ركناً مهماً من أركان البلاد العربية وحقوق العرب فيها لا يمكن المساس بها من غير إضرار بالسلم والاستقلال في العالم العربي، ويجب على الدول العربية تأييد قضية عرب فلسطين بالعمل على تحقيق أمانيهم المشروعة وصون حقوقهم العادلة.

وأخيراً نص البروتوكول على ان (تشكل فوراً لجنة فرعية سياسية من أعضاء اللجنة التحضيرية المذكورة للقيام بإعداد مشروع لنظام مجلس الجامعة، ولبحث المسائل السياسية التى يمكن ابرام اتفاقيات فيها بين الدول العربية.)

مؤسسات الجامعة العربية:

تتكون جامعة الدول العربية من ثلاثة فروع رئيسة أُنشِئت بمقتضى نصوص الميثاق، وتلك هي مجلس الجامعة واللجان الدائمة، والأمانة العامة. هذا فضلاً عن الأجهزة التي انشأتها معاهدة الدفاع العربي المشترك التي ابرمت في عام ١٩٥٠م، والأجهزة التي تم انشاؤها بمقتضى قرارات صادرة عن مجلس جامعة الدول العربية.

وفيما يلى إشارة إلى الأجهزة الثلاثة الرئيسة التي نص الميثاق على انشائها:

أ- مجلس الجامعة : هذا المجلس هو أعلى سلطة داخل الجامعة، ويتألف من ممثلي جميع الدول الأعضاء بما فيهم ممثل منظمة التحرير الفلسطينية، ويكون لكل منهم صوت واحد مهما بلغ عدد الممثلين، علما بان من حق الدول الأعضاء ان تحدد مستوى التمثيل الذى قد يرقى إلى مستوى رؤسائها أو يقل عنه، من غير ان يغير ذلك من طبيعة المجلس.

ويختص المجلس بحسب المادة الثالثة من الميثاق بتحقيق الأغراض الآتية:

- مراعاة تنفيذ ما تبرمه الدول الأعضاء من اتفاقيات في مختلف المجالات.
- اتخاذ التدابير اللازمة لدفع العدوان الفعلي أو المحتمل الذى قد يقع على إحدى الدول الأعضاء .
- فض المنازعات بين الدول الأعضاء بالطرق السلمية مثل الوساطة والتحكيم.
- تحديد وسائل التعاون مع الهيئات الدولية وبما يحفظ السلم والأمن الدوليين.
- تعيين الأمين العام للجامعة.
- تحديد انصبة الدول الأعضاء في موازنة الجامعة وإقرارها.
- وضع النظام الداخلي الخاص به، وباللجان الدائمة، وبالأمانة العامة

ب – اللجان الدائمة :

ينص الميثاق في المادة الرابعة على تشكيل عدد من اللجان الدائمة المعنية بمختلف مجالات التعاون فيما بين الدول الأعضاء ، ويجرى التمثيل في كل من اللجان الدائمة بمندوب واحد عن كل دولة ، ويكون له صوت واحد.

ويعين مجلس الجامعة رئيساً لكل لجنة لمدة عامين قابلة للتجديد. وتصدر قرارات اللجان بأغلبية أصوات الدول الأعضاء علما بان اجتماعاتها لا تصح إلا بحضور أغلبية الدول الأعضاء منها وتتمتع هذه اللجان بحق تشكيل لجان فرعية تعنى بالشؤون الفنية المتخصصة .

ج – الأمانة العامة

تنظم المادة الثانية عشرة من الميثاق وضع الأمانة العامة للجامعة التي تتشكل من أمين عام وأمناء مساعدين وعدد من الموظفين ، وان مجلس الجامعة هو الذى يعين الأمين العام بأغلبية الثلثين خمس سنوات قابلة للتجديد، فيما يتولى الأمين العام– بموافقة المجلس–تعيين الأمناء المساعدين والموظفين الرئيسين في الجامعة.

وتولى منصب الأمين العام للجامعة العربية عدد من الدبلوماسيين المرموقين منهم عبدالرحمن عزّام ، محمود رياض وعمرو موسى .

ويحدد النظام الأساسي مهام الأمين العام على النحو الاتي :

- المهام الإدارية والفنية ، ومنها متابعة تنفيذ قرارات مجلس الجامعة ولجانها .
- المهام السياسية ، ومنها حق حضور اجتماعات مجلس الجامعة والمشاركة في مناقشة الموضوعات المعروضة عليه .

دور الجامعة العربية

تمكنت جامعة الدول العربية على امتداد تاريخها من القيام بأدوار أربعة رئيسة يمكن الإشارة إليها بإيجاز على النحو الاتي :

أ – الإسهام في حصول الدول العربية على استقلالها ، حيث برز دور الجامعة على سبيل المثال في مجال دعم جهود التحرر في دول مثل الجزائر ، وسلطنة عمان ، واليمن الجنوبي (قبل وحدة شطري اليمن) ، والسودان.

ب – المشاركة في تسوية بعض المنازعات العربية – العربية ، ومن نماذجها النزاع المصري – السوداني عام ١٩٥٨، والمغربي – الجزائري عام ١٩٦٣ ، واليمني – اليمني عام ١٩٨٧.

ج – تشــجيع التعــاون العربــي – العربــي عبــر مجموعــة المنظمــات المتخصصة التي تشكلت على مختلف المستويات داخل إطار الجامعة وخارجه .

د– تمثيل الدول العربية في مختلف المحافل والمنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة ومنظماتها المتخصصة ومنظمة الوحدة الافريقية.

المبحث الثاني

منظمة التعاون الإسلامي

أُسِسَت منظمة التعاون الإسلامي بقرار صادر عن القمة التاريخية التي عقدت في الرباط بالمملكة المغربية يوم ١٢ رجب ١٣٩٨ هـ (الموافق ٢٥ سبتمبر ١٩٦٩) ردا على جريمة إحراق المسجد الأقصى في القدس المحتلة ، وضمت في عضويتها آنذاك ٢٥ دولة ، وتعدّ ثاني أكبر منظمة حكومية دولية بعد الامم المتحدة ،وتسعى لصون مصالح العالم الاسلامي ، وتعزيز السلم الدولي بين مختلف شعوب العالم .

عُقِدَ في عام ١٩٧٠ أول مؤتمر إسلامي لوزراء الخارجية في جدة وقرر إنشاء أمانة عامة يكون مقرها في جدة ويرأسها أمين عام للمنظمة.

اعتمد الميثاق الحالي لمنظمة التعاون الإسلامي في القمة الإسلامية الحادية عشرة التي عقدت في داكار يومي ١٣ و١٤ مارس ٢٠٠٨. وقد حدد الميثاق الجديد أهداف المنظمة ومبادئها وغاياتها الأساسية المتمثلة في تعزيز التضامن والتعاون فيما بين الدول الأعضاء البالغ عددهم سبعاً وخمسين دولة ، وترتبط المنظمة بعلاقات تشاور وتعاون مع الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية الحكومية بهدف حماية المصالح الحيوية للمسلمين والعمل على تسوية النزاعات والصراعات التي تكون

الدول الأعضاء طرفا فيها. وقد اتخذت المنظمة خطوات عديدة لصون القيم الحقيقية للإسلام والمسلمين وإزالة التصورات الخاطئة، كما دافعت بشدة عن القضاء على التمييز إزاء المسلمين بجميع أشكاله.

وترمي المنظمة بحسب ميثاقها إلى بلوغ الأهداف الأتية:

- تعزيز ودعم أواصر الأخوة والتضامن بين الدول الأعضاء.
- صون وحماية المصالح المشتركة، ومناصرة القضايا العادلة للدول الأعضاء، وتنسيق جهود الدول الأعضاء وتوحيدها بغية التصدي للتحديات التي تواجه العالم الإسلامي خاصة والمجتمع الدولي عامة.
- احترام حق تقرير المصير وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء، واحترام سيادة الدول الأعضاء واستقلال ووحدة أراضي كل دولة عضوة.
- ضمان المشاركة الفاعلة للدول الأعضاء في عمليات اتخاذ القرار على المستوى العالمي في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لضمان مصالحها المشتركة.
- تأكيد دعمها لحقوق الشعوب المنصوص عليها في ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي.

- تعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري بين الدول الإسلامية من أجل تحقيق التكامل الاقتصادي فيما بينها بما يفضي إلى إنشاء سوق إسلامية مشتركة.
- بذل الجهود لتحقيق التنمية البشرية المستدامة والشاملة والرفاه الاقتصادي في الدول الأعضاء.
- حماية صورة الإسلام الحقيقية والدفاع عنها والتصدي لتشويه صورة الإسلام وتشجيع الحوار بين الحضارات والأديان.
- الرقي بالعلوم والتكنولوجيا وتطويرها وتشجيع البحوث والتعاون بين الدول الأعضاء في هذه المجالات.

وفي سبيل بلوغ هذه الأهداف، تتصرف الدول الأعضاء وفق المبادئ الآتية:

- تلتزم الدول الأعضاء جميعاً بمبادئ ميثاق الأمم المتحدة ومقاصده.
- الدول الأعضاء دول ذات سيادة وتتساوى في الحقوق والواجبات.
- تقوم الدول الأعضاء جميعاً بحل نزاعاتها بالطرق السلمية، وتمتنع عن استخدام القوة أو التهديد في علاقاتها.

- تتعهد الدول الأعضاء جميعاً باحترام السيادة الوطنية والاستقلال ووحدة الأراضي لكل منها وبعدم التدخل في الشؤون الداخلية للآخرين.
- تعزز الدول الأعضاء وتساند على الصعيدين الوطني والدولي الديمقراطية وحقوق الانسان والحريات الأساسية وسيادة القانون.

وتتألف منظمة التعاون الإسلامي من الأجهزة الرئيسة الآتية:

١. القمة الإسلامية:-

وتتألف من ملوك ورؤساء الدول والحكومات في الدول الأعضاء، وهي أعلى هيئة في المنظمة، وتجتمع مرة كل ثلاث سنوات للتداول واتخاذ القرارات وتقديم المشورة بشان جميع القضايا ذات الصلة بتحقيق الأهداف، ودراسة القضايا الأخرى التي تحظى باهتمام الدول الأعضاء والأمة.

٢. مجلس وزراء الخارجية:

يجتمع بصفة دورية مرة كل سنة ويدرس سبل تنفيذ السياسة العامة للمنظمة من خلال أمور من بينها:

أ) اتخاذ قرارات بشان مسائل تحظى بالاهتمام المشترك في سبيل نيل الأهداف وتنفيذ السياسة العامة للمنظمة.

ب) استعراض ما يتم إحرازه من تقدم في تنفيذ القرارات والمقررات الصادرة عن مؤتمرات القمة ومجالس وزراء الخارجية السابقة.

٣. **الأمانة العامة:**

تُعَدَ الجهاز التنفيذي للمنظمة وتتولى تنفيذ القرارات الصادرة عن الجهازين المذكورين أعلاه .

ولكي تتمكن المنظمة من تنسيق وتعزيز عملها، وتوحيد وجهات نظرها ومواقفها، أنشأت لجانا متعددة أغلبها على مستوى الوزراء. وهناك لجان يرأسها رؤساء دول، وهي لجنة القدس، واللجنة الدائمة للإعلام والشؤون الثقافية (كومياك)، واللجنة الدائمة للتعاون الاقتصادي والتجاري (الكومسيك)، واللجنة الدائمة للتعاون العلمي والتكنولوجي (الكومستيك).

المبحث الثالث

الأمم المتحدة

الأمم المتحدة هي منظمة دولية أُسست عقب الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤٥م، وضمت ٥١ بلدا هدفها صون السلم والأمن الدوليين، وتنمية العلاقات الودية بين الأمم وتعزيز التقدم الاجتماعي، وتحسين مستويات المعيشة وحقوق الانسان.

المقاصد الأربعة الرئيسة للأمم المتحدة

- حفظ السلام في انحاء العالم جميعاً
- تطوير علاقات ودية بين الأمم
- مساعدة الأمم على العمل معا لتحسين حياة الفقراء، والتغلب على الجوع، والمرض، والأمية، ولتشجيع احترام حقوق الآخرين وحرياتهم
- ان تكون مركزا لتنسيق الإجراءات التي تتخذها الأمم من أجل تحقيق هذه المقاصد.

نظرا لطابعها الدولي الفريد والصلاحيات الممنوحة في ميثاق تأسيسها،تستطيع المنظمة ان تتخذ إجراءات بشان العديد من القضايا، كما انها توفر منتدى للدول الـ١٩٣ الأعضاء فيها لتعبر فيه عن آرائها

من خلال الجمعية العامة ، ومجلس الأمن ، والمجلس الاقتصادي والاجتماعي وغيرها من الأجهزة واللجان.

الهيكل :

انشأ الميثاق ستة أجهزة رئيسة للأمم المتحدة هي :

الجمعية العامة، ومجلس الأمن، والمجلس الاقتصادي والاجتماعي، ومجلس الوصاية، ومحكمة العدل الدولية، والأمانة العامة. إلا ان أسرة الأمم المتحدة أكبر من ذلك بكثير، حيث تشمل ١٥ وكالة والعديد من البرامج والهيئات.

اسئلة الفصل الرابع

س١/ ملأ الفراغات الآتية بما يناسبها:

١-أُسست الجامعة العربية عام _____م ، وتوسعت من _____ دول إلى _____دولة .

٢-تتكون الجامعة العربية من ثلاثة فروع رئيسة هي _____و _____ و_____.

٣-يتم تعين الأمين العام للجامعة العربية من قبل _____.

٤-تم تأسيس منظمة التعاون الإسلامي بقرار صدر في مدينة _____ بتأريخ _____ م .

٥-تتألف منظمة التعاون الإسلامي من ثلاث أجهزة هي _____ و_____ و_____.

س٢/ صحح ماتحته خط في العبارت الآتية :

١-تمثل الأمانة العامة أعلى سلطة داخل الجامعة العربية .

٢-يتم تمثيل اللجان الدائمة في الجامعة العربية بمندوبين عن كل دولة .

٣-يقصد بـ(الكومسيك) اللجنة الدائمة للإعلام والشؤون الثقافية في منظمة التعاون الإسلامي .

٤-أُسست محكمة العدل الدولية رداً على جريمة حرق المسجد الأقصى .

س٣/ عرف كلاً مما يأتي :

مجلس الجامعة – القمة الإسلامية – الأمم المتحدة .

س٤/ نصّ بروتوكول الاسكندرية على عدد من المبادئ الخاصة بالجامعة العربية ، أذكر هذه المبادئ

س٥/ عدد اختصاصات مجلس جامعة الدول العربية .

س٦/ تكلم عن دور الجامعة العربية على الصعيد العربي والعالمي .

س٧/ تكلم بإيجاز عن أهداف ومبادئ منظمة التعاون الإسلامي التي تسعى لتحقيقها .

س٨/ اذكر المقاصد الرئيسة لمنظمة الأمم المتحدة .

الفصل الخامس

القضية الفلسطينية

بعد الانتهاء من دراسة الفصل ، يكون الطالب قادراً على أن :

١-يوضّح أهداف الحركة الصهيونية بالتفصيل .

٢-يتحدّث عن العلاقة بين الاستعمار والصهيونية بشكل مركّز .

٣-يعدد دوافع وعد بلفور بالضبط .

٤-يشرح إحتلال بريطانيا لفلسطين وجعلها تحت الإنتداب البريطاني بدقّة .

٥-يذكر المراحل التي مرت بها حركة الثورة العربية في فلسطين بين عامي ١٩٢٠-١٩٣٩ م .

٦-يشرح أحداث ثورة البراق عام ١٩٢٩م بدّقة .

٧-يوضح دور الشيخ عز الدين القسّام في ثورته ضد الاحتلال البريطاني بشكل دقيق .

٨-يبيّن مضمون مشروع قرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧م بشكل مركز .

٩-يتحدث عن أحداث حرب ١٩٤٨ م بين العرب واليهود بشكل مفصل .

١٠- يعدد أسباب هزيمة الجيوش العربية أمام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م بدقّة .

١١- يلخص أسباب نكسة الخامس من حزيران عام ١٩٦٧م بالضبط.

الفصل الخامس

١- الصهيونية :

الحركة الصهيونية حركة عنصرية سياسية استعمارية توسعية عدوانية ترمي إلى جمع اليهود وتهجيرهم إلى فلسطين بهدف خلق كيان توسعي يخدم المصالح الاستعمارية والامبريالية في الوطن العربي.

في سنة ١٨٩٦م أصدر هرتزل كتابه (الدولة اليهودية) الذي لم يعلن فيه اختياره النهائي لمكان الدولة المفترضة، كان صدور هذا الكتاب بمثابة تحول في تاريخ الحركة الصهيونية فقد تناسقت الجهود المختلفة التي كانت تبذل في سبيل تحقيق الحلم الصهيوني ولم تكد تنقضي بضعة أشهر حتى بدأت حركة جديدة عرفت باسم (الصهيونية السياسية) .

وفي سنة ١٨٩٨م نجح هرتزل في عقد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل بسويسرا، واتخذ قراره بإنشاء وطن مصطنع لليهود في فلسطين وهو مرحلة لبناء الدولة الصهيونية الكبرى الممتدة بين النيل والفرات مع تأكيد الوسائل اللازمة لتحقيق هذا الهدف الاستعماري الاستيطاني التوسعي كإنشاء (المنظمة الصهيونية العالمية) التي تتولى تمويل الهجرة اليهودية إلى فلسطين. ولقد انتخبت المنظمة الصهيونية العالمية هرتزل

رئيساً لها. ومنذ ذلك الوقت أخذت المنظمة تسعى للحصول على ترخيص من الدولة العثمانية بتأسيس شركة تكون مهمتها تهجير اليهود إلى فلسطين. إن الحركة الصهيونية غدت تمثل بعد مؤتمر بازل مخططاً استعمارياً صرفاً ذات صبغة سياسية قائمة على ادعاء باطل وعلى الخداع والتضليل بهدف تشريد الشعب الفلسطيني واستعمار أرضه استعماراً استيطانياً يمثل رأس الحربة للامبريالية العالمية ومصالحها.

٢- العلاقة بين الاستعمار والصهيونية :

إن علاقة الصهيونية بالامبريالية علاقة مصيرية ومصلحية لأن الحركة الصهيونية نفسها حركة استعمارية تقوم على استعمار الأرض واستيطانها بعد إخراج اهلها منها، وهي في واقعها تؤلف جزءاً لا يتجزء من الرأسمالية العالمية التي تعتبر الامبريالية أعلى مراحلها. أما عن العلاقة المصلحية بين الصهيونية والامبريالية فالصهيونية كحركة عنصرية دينية تقوم على الاستغلال والعدوان.

وتستند إلى فكرة التوسع والسيطرة وتلجأ إلى أساليب العنف وسفك الدماء. ولا بد هنا من التأكيد على أن نابليون هو أول من دعا لفكرة استعمار فلسطين على أيدي الصهاينة وكان هدفه من ذلك كسب جانب اليهود ليستغل نفوذهم في الدولة العثمانية ومعاونتهم له في تحقيق غاياته الاستعمارية والعدوانية. وبعد فشل نابليون في تحقيق مشاريعه

الاستعمارية في الشرق أخذت الحكومة البريطانية تعمل على ابعاد ايه دولة استعمارية عن الشرق حفاظاً على مصالحها في الخليج العربي أو الهند خشية تهديد مواصلاتها البحرية والبرية ، فتبنت فكرة استعمار فلسطين بواسطة اليهود للحيلولة بين قيام دولة عربية واحدة وتظهر رسالة من بالمرستون وزير خارجية بريطانيا إلى نائب القنصل البريطاني في القدس تكشف حقيقة السياسة البريطانية إزاء فلسطين جاء فيها :

" كن حامياً لليهود بصورة عامة " .

وفي سنة ١٨٤٠م كتب بالمرستون إلى سفيره في اسطنبول يقول: " من الواضح أنه سيكون للسلطان مصلحة كبيرة في تشجيع اليهود على الهجرة إلى فلسطين، وأن يستقروا فيها احمل هذه الفكرة سراً إلى الحاكم العثماني، واطلب منه بصراحة تامة أن يشجع يهود أوربا على العودة إلى فلسطين " .

وهذا يعني عملياً وضع العراقيل في طريق الوحدة بين مصر وبلاد الشام بوساطة تأسيس كيان مفتعل في فلسطين. وفي السبعينات من القرن التاسع عشر الميلادي أنشئت في بريطانيا (الشركة الكولنيالية السورية، الفلسطينية) لغرض استعمار سورية وفلسطين والبلدان العربية الأخرى القريبة منها. ولم تمض عشرة أعوام على انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول الذي حدد أهداف الحركة الصهيونية حتى كان الاستعمار العالمي قد حدد

أهدافه أيضا ففي تقرير لـ (كامبل بنرمان) رئيس وزراء بريطانيا عام ١٩٠٧م كشف النقاب عن مؤتمر للدول الاستعمارية عقدت جلساته الأولى في لندن ثم انتقلت بعد ذلك إلى أكثر من عاصمة استعمارية. ومما جاء في التقرير بشان الوطن العربي، أن الخطر الذي يهدد الاستعمار الغربي يكمن في البحر المتوسط الذي يؤلف حلقة الاتصال بين الشرق والغرب، والذي يقيم على سواحله الشرقية والجنوبية شعب واحد يتميز بكل مقومات الوحدة والترابط وبما في أراضيه من كنوز وثروات تتيح لأهلها مجال التقدم والرقي في طريق الحضارة والثقافة. وأوصى التقرير لمواجهة هذا الخطر بأن تعمل الدول الاستعمارية على تجزئة هذه المنطقة أو الابقاء على تفككها، ومحاربة أي اتحاد يقوم بين أجزائها و السعي الدائب إلى تشتيتها عملياً وفكرياً وتاريخياً. واقترح التقرير وسيلة عاجلة، العمل على فصل الجزءين الافريقي والآسيوي في هذه المنطقة أحدهما عن الآخر، وإقامة حاجز بشري غريب، في نقطة التقاء هذين الجزئين يمكن للاستعمار ان يستخدمه أداة في تحقيق أغراضه. لقد تجسد هذا الشيء بإصدار وعد بلفور بتأسيس كيان في فلسطين بعد عشر سنوات من هذا التأريخ ليضع ما جاء في التقرير المذكور انفاً موضع التنفيذ.

٣- وعد بلفور وأثر سياسة الانتداب والوضع الدولي :

صدر الوعد المشؤوم يوم ٢ تشرين الثاني ١٩١٧م بدعم وتأييد من الدول الاستعمارية وعلى رأسها الولايات المتحدة برئاسة ولسن الذي أنكر بفعله هذا بنوده الأربعة عشر ومن بينها حق تقرير المصير، وبالفعل لم تصدر الحكومة البريطانية الوعد رسمياً إلا بعد وصول برقية من ولسن أرسلها باسمه ونيابة الكولونيل هاوزمن وزير الخارجية الأمريكية في ١٦ تشرين الأول عام ١٩١٧م موجهة إلى وزارة الحرب البريطانية يعلمها بموافقة الرئيس والحكومة الأمريكية على نص التصريح وعلى اصداره باسم بريطانيا. كما أيدته الحكومة الفرنسية علناً في ١٤ شباط ١٩١٨م، ثم أعقبتها في تأييده، الحكومة الإيطالية في ٩ مايس ١٩١٨م.

نص تصريح بلفور هو : " إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وستبذل جهدها لتسهيل وتحقيق هذه الغاية على أن يفهم جلياً انه لن يؤتى بعمل من شانه أن يغير الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الان في فلسطين ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الاخرى " .

دوافع صدور وعد بلفور :

١- الحيلولة دون قيام الوحدة العربية لما يسببه قيامها من مخاطر على المصالح الاستعمارية.

٢- استخدام الكيان الصهيوني مركز دفاع عن المصالح الاستعمارية في المنطقة العربية وما يجاورها باتخاذها رأس رمح ضد حركة التحرير العربية.

٣- الإسراع في كسب دعم اليهود في الولايات المتحدة وغيرها خاصة دعمهم المالي، سيما وان الزعماء الصهاينة قد أوحوا بذلك خشية أن تسبق بريطانيا في ذلك إحدى دول الوسط فيصبح اليهود مع الوسط ضد الحلفاء.

٤- تنمية وتقوية التجارة البريطانية في ثلاث قارات عن طريق السيطرة على نقطة الالتقاء بين هذه القارات.

٥- إيجاد نوع جديد من الاستعمار الاستيطاني بدلاً من الاستعمار العسكري السافر.

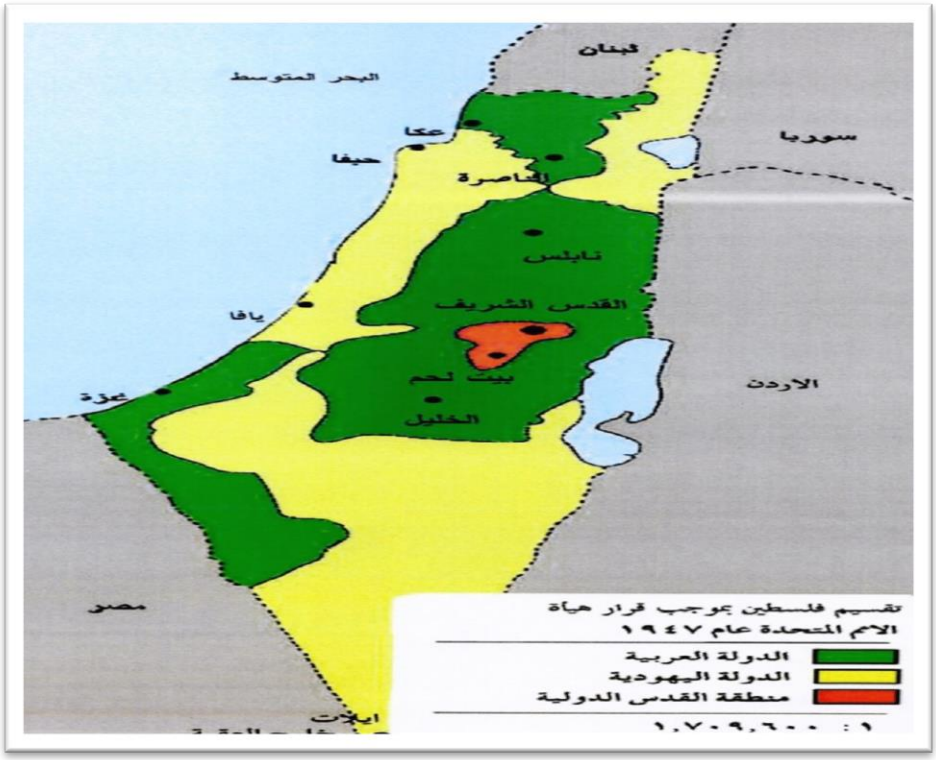

٤ – الانتداب البريطاني على فلسطين ودوره في اقامة الكيان الصهيوني :

ما إن احتلت القوات البريطانية القدس في كانون الأول ١٩١٧م حتى وضعت كل فلسطين تحت إدارة عسكرية ، لها مدير يقيم في القدس حملت اسم (الإدارة الجنوبية لبلاد العدو المحتلة) ، وكان مديرها يخضع للورد اللنبي. والغيت هذه الإدارة في ٣٠ حزيران ١٩٢٠م وحلت محلها إدارة مدنية اعتباراً من ١ تموز ١٩٢٠م بقصد نظام الانتداب. وعين

هربرت صموئيل السياسي البريطاني اليهودي الصهيوني مندوباً سامياً لوضع وعد بلفور موضع التنفيذ لتحقيق الأغراض الصهيونية.

صرح صموئيل عند وصوله فلسطين : " أن سياسة حكومته التي جاء لتنفيذها تقوم على تشجيع اليهود لتصبح لهم السيطرة على البلاد حتى يمكن إنشاء حكومة يهودية ".

وهكذا تحولت فلسطين إلى مستعمرة تابعة إلى كيان تحت الانتداب بدأت إدارته تخدم الصهيونية وأغراضها العدوانية التوسعية الاستيطانية .

٥- حركة الثورة العربية في فلسطين بين (١٩٢٠- ١٩٣٩م):

نرى من الضروري بيان لمحة عن المقاومة العربية للهجرة الصهيونية قبل سنة ١٩٢٠م لنقف على صفحة مشرقة من صفحات تاريخ مقاومة شعبنا العربي الفلسطيني للصهيونية.

أحس الشعب الفلسطيني المخاطر المترتبة على الهجرة اليهودية إلى فلسطين منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، لذا حدث أول صدام مسلح بين الفلاحين العرب والغزاة عام ١٨٨٦م حين هاجم الفلاحون المستوطنات الصهيونية التي أقيمت على أراضي قراهم التي أجلوا عنها برغم إرادتهم.

وفـي عـام ١٩١١م تشـكل حـزب فلسـطيني لمناهضـة الصـهيونية حمـل اسـم " الحـزب الـوطني العثمـاني " وزع كراسـاً بـين فيـه مخـاطر الصـهيونية ودعا إلى منع الهجرة ومنع بيع الأراضـي وحظر الاجتماعات الصـهيونية وفرض الرقابة الحكومية على مدارسهم .

وفـي الأسـبوع الأول مـن تمـوز ١٩١٩م عقـد فـي دمشـق المـؤتمر السوري العام الذي ضم ممثلي سوريا ولبنان وفلسطين فأعلن عن رفضه طلب الصهاينة بتحويل فلسطين إلى دولة يهودية وأكد على ضرورة بقاء فلسطين جزءاً من سوريا.

بـدأت المقاومـة العربيـة ثورتهـا المسـلحة علـى الصـهاينة مـدة ٤-١٠ نيسـان ١٩٢٠م برغم إعلان الأحكام العرفية. ويؤكد شـهود عيان أنـه لولا تـدخل قـوات الاحـتلال لحمايـة الصـهاينة لمـا بقـي مـنهم أحـد فـي مدينـة القدس.

وفــي آذار ١٩٢١م هــاجم الثــوار العــرب المســتعمرات الصــهيونية: رحبوت، الخضيرة، بتاح تكفا، ديران اليهودية، كما هاجم الصهاينة بلدة قلقيلية العربية ونهبوها. وقد تجاهل المحتلون الهجوم الصـهيوني في حين تصـدوا بشراسـة للهجمـات العربيـة واسـتخدموا فـي تصـديهم لهـا لطـائرات والأسلحة الأخرى.

ثورة البراق ١٩٢٩م :-

تظاهر في ١٤ آب ١٩٢٩م ستة آلاف صهيوني ينتمي معظمهم لمنظمة الهاجانا الارهابية الصهيونية في تل أبيب هاتفين بشعارات معادية للعرب والمسلمين وفي اليوم التالي عاد الصهاينة بشكل أكبر وباستفزاز أعلى فعبروا القدس باتجاه البراق (الذي يسمونه حائط المبكى) وصادف اليوم التالي يوم الجمعة وعيد المولد النبوي الشريف فحدث الصدام بين العرب والصهاينة، إلا أن الشرطة نجحت في فض الاشتباك.

ثم تكرر الصدام في ١٩ آب فجرح عدد غير قليل من الطرفين. ثم تفجر الموقف بشدة يوم ٢٣ آب بهجوم شنه العرب على الصهاينة والغزاة، ووصلت أخبار الهبة الجماهيرية في القدس إلى نابلس والخليل وفي بيسان شن الثوار العرب عدة هجمات على الصهاينة وفي يافا وحيفا حدثت هجمات مماثلة. وفي ٢٩ آب هجم العرب على الغزاة الصهاينة من صفد حيث قتل وجرح نحو (٤٥) صهيونيا. وقد ألقت سلطات الانتداب العبء كله على العرب أصحاب الحق والأرض فأعدمت ثلاثة أبطال منهم مع أحكام جائرة بالسجن لمدد مختلفة لبعض المناضلين.

ورغم الانتصارات الموقعية التي أحرزها الثوار في ثورة البراق فإنها لم تحقق ما علقته عليها الجماهير من آمال .

ويمكن اجمال أسباب فشلها فيما يأتي:-

١-غياب القيادة الثورية داخل الحركة الوطنية، اذ كانت قيادة هذه الحركة موزعة بين دعاة التعامل مع الاستعمار البريطاني من حسني الظن به، وبين كبار الملاك مما جعل مواقف هذه القيادة تتسم بالتردد والمساومة وبالتفريط احيانا.

٢-ضعف الثورة نتيجة تفتتها تعبيراً عن طابعها الفلاحي.

٣-غياب التخطيط وسيادة التخبط واتسامها بالعفوية، وإهمال تنظيم الجماهير وتسليحها.

٤-غياب التنظيم الثوري.

حركة عز الدين القسام :-

لجأ الشيخ القسام إلى فلسطين في منتصف ١٩٢٥م تاركاً في سوريا ثورة منتكسة وحكم عليه بالإعدام لمشاركته في قيادة ثورة الشيخ صالح العلي. وقد اختار حيفا مقرا له.

وبدأ النضال بسلسلة من عمليات الاغتيال لضباط حكومة الانتداب البريطاني وكذلك المشتبه بهم من العرب المتعاونين مع سلطات الاحتلال أو الغزاة الصهاينة .

فجردت سلطات الاحتلال حملة مسلحة تقدر بحوالي (٥٠٠)جندي بريطاني وطوقت منطقة إحراج يعبد (قضاء جنين) وأخذت تضيق الخناق على القسام ورفاقه، استمرت المعركة غير متكافئة حتى اليوم التالي وأسفرت عن استشهاد القسام واثنين من رفاقه وجرح آخرين وأسر البعض وأفلت الآخر .

مشروع تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧م

ظهرت فكرة تقسيم فلسطين أول ما ظهرت سنة ١٩٣٧م وعرضتها لجنة بيل البريطانية وذلك بعد إرسالها لاستقصاء الحقائق بعد ثورة ١٩٣٦م الفلسطينية الكبرى ثم ظهرت الفكرة ثانية أثناء مؤتمر لندن المنعقد بين ١٠ ايلول– ٢ تشرين الأول ١٩٤٦م إذ عرضت بريطانيا على العرب مشروعاً سمته مشروع النظام الاتحادي أو (مشروع موريسون). وهو يقضي بتقسيم فلسطين إلى أربع مناطق إدارية ولكن العرب رفضوا هذا المشروع. وقدموا مشروعاً يتلخص بالإعلان عن استقلال فلسطين دولة موحدة وقد رفض الجانب البريطاني في المؤتمر هذا المشروع.

وبعد مناقشات لمشروع لجنة الأمم المتحدة التي اقترحت التقسيم في الجمعية العامة، وبفضل الدعم الأمريكي اللامحدود للحركة الصهيونية وللتقسيم فضلاً عن الضغوط التي مارستها على الدول المصوتة سواء

بالترغيب أو الرشاوي والترهيب ، صوتت الجمعية العامة على مشروع القرار، فحصل على ٣٣ صوتاً مقابل ١٣ صوتاً وامتناع عشر دول عن التصويت وتغيب دولة واحدة وبذلك حصل على موافقة اغلبية الثلثين التي تتطلبها المسائل المهمة طبقا للمادة (١٨) من ميثاق الأمم المتحدة.

خص قرار التقسيم الدولة اليهودية المزعومة ب٥٥% من أرض فلسطين في حين أن اليهود لم يكونوا يمتلكون في هذه المنطقة أكثر من ١١% من الأراضي ويمنح قرار الأمم المتحدة أكبر مما خصصته لجنة بيل الملكية البريطانية لسنة ١٩٣٧م لليهود. ولا ننسى أن نشير إلى أن القسم اليهودي في قرار التقسيم اشتمل على منطقة النقب التي تصل إلى خليج العقبة وتقطع الصلة بين الأرض العربية من آسيا وشمال افريقيا وتحقق مرامي الاستعمار والصهيونية في ضرب الوحدة العربية وإجهاض كل محاولة باتجاهها وخلق كيان غاصب يفصل بين شرق الوطن العربي ومغربه.

أما المنطقة التي تركت للعرب فتعتبر من المناطق الفقيرة عكس المنطقة التي أعطيت لليهود حيث تمتاز بأراضيها الأكثر خصباً. وخلاصة القول أن مشروع التقسيم راعى بقدر الإمكان عدم وجود أقلية يهودية في المنطقة العربية بينما ترك عدداً هائلاً من العرب في

المنطقة اليهودية يبلغ نحو ٥٠% من مجموع سكانها معولاً على أن الهجرة المستمرة ستحول الميزان فيما بعد فضلاً عن رغبته في تقييد حركة نسبة عالية من السكان العرب.

رفض عرب فلسطين يدعمهم الشعب العربي في كل الأرض العربية القرار الظالم، واضطرت الحكومات العربية إلى مسايرة هذا السخط الشعبي المتفجر، وبدأ الصدام المسلح من جديد بين العرب من جهة والصهاينة وحماتهم المستعمرين البريطانيين من جهة أخرى، فأعاد العرب تشكيل (اللجان) وقاموا بتكوين فصائل مقاتلين من عرب فلسطين عرفت باسم " الجهاد المقدس " ترأسها المناضل عبد القادر الحسيني . ثم دخل " جيش الإنقاذ " المؤلف من متطوعين من البلدان العربية إلى فلسطين بقيادة فوزي القاوقجي.

وفي مواجهة التسليح الحديث للصهاينة كان العرب يتسلحون ببنادق قديمة محدودة العدد وشحيحة الذخائر، بينما حصل الصهاينة على أسلحة كبيرة حديثة كانت تزودهم بها القوات البريطانية في فلسطين ساهمت في اقدام الصهاينة على القيام بمجزرة دير ياسين يوم ٩ نيسان ١٩٤٨م والتي قاد الصهاينة فيها أفراد من عصابة "أرغون زفاي ليومي" الإرهابية الذين هاجموا القرية بالمدافع الرشاشة تحميهم خمسة عشرة دبابة فمن أين أتت هذه الأسلحة إن لم تكن من

المستعمرين البريطانيين بزعامة الإرهابي (مناحيم بيغن) رئيس وزراء العدو السابق، والتي راح ضحيتها (٢٩٢) عربياً وعربية أبرياء لا ذنب لهم سوى دفاعهم عن أرضهم وشرفهم.

بل إن القوات البريطانية سلمت مينائي حيفا ويافا للعصابات الصهيونية في نيسان ١٩٤٨م أي قبل الموعد الذي حددته لانسحابها من فلسطين يوم ١٥ مايس ١٩٤٨م، كما جاء في بيانها الصادر يوم ١١ كانون الأول ١٩٤٧م رافضة تدخل أي طرف في القضية تاركة للعرب والصهاينة تنفيذ ما أزمع عليه كل فريق.

حرب ١٩٤٨م:

في ليلة ١٤-١٥ مايس ١٩٤٨م أعلن عن قيام الكيان الصهيوني. بعد مرور إحدى عشرة دقيقة على إعلان قيامه اعترفت به الولايات المتحدة الأمريكية ثم تبعها الاتحاد السوفيتي " سابقا " والدول الأخرى بقصد ترسيخ هذا الكيان وتعزيز نفوذه في أرضنا العربية لضرب حركة التحرر والوحدة العربية.

وتحت ضغط الجماهير العربية من جهة وشراسة التآمر الاستعماري الانكلو- أمريكي من جهة أخرى اضطرت الحكومات العربية (مصر، سوريا، لبنان، العراق، الأردن) يوم ١٥ مايس ١٩٤٨م على

زج جيوشها في القتال على أرض فلسطين وكان الجيش العراقي في مقدمتها، وقد أشاد بدوره وحميته وحماسه ورغبته الشديدة في القتال كل من تابع تقدمه وكانت أبرز معاركه معركة جنين ومعركة كفر قاسم، ففي جنين تمكنت قطعات من الجيش العراقي دحر القوات الصهيونية التي كانت تبلغ ستة أضعاف الجيش العراقي إلا أن الحكومات العربية سرعان ما قبلت الهدنة مع أن القوات العربية كانت في وضع عسكري جيد. وبالهدنة تحسن وضع الصهاينة العسكري فكسروا الهدنة بعد أن حصلوا على السلاح والعتاد من جهات متعددة غربية وشرقية. بينما لم يحصل العرب على أي شيء، فخرق الصهاينة الهدنة واستؤنفت الحرب غير أنها توقفت بقرار من مجلس الأمن الدولي وبضغط أمريكي بريطاني بعد أن استولى الصهاينة على أرض جديدة لم يشملها قرار التقسيم. وبذلك صار ما في حوزتهم فعلا أكثر مما خصص لهم بنحو الثلث. سكت مجلس الامن عن ذلك استجابة للضغط الاستعماري والأمريكي بشكل خاص وظل المستعمرون حتى تم عقد الهدنة بين مصر والكيان الصهيوني في (رودس) يوم ٢٣ شباط ١٩٤٩م ثم بين كل من الأردن ولبنان وسوريا على التوالي والكيان الصهيوني.

أسباب الهزيمة:

١-القدرات المحدودة للجيوش العربية فضلاً عن النقص الشديد الذي كانت تعاني منه في التسلح والتدريب والتموين.

٢-الافتقار إلى التنسيق الفعلي بين الحكومات العربية التي أرسلت قواتها إلى فلسطين.

٣-عدم الجدية الكافية للحكام العرب في الدفاع عن فلسطين لأن دخول الجيوش العربية الحرب كان في الأساس نتيجة لضغط الشعب العربي.

٤-الانسحابات العسكرية المريبة لبعض القوات العربية من بعض مواقعهما بأمر من (كلوب) فتح المجال واسعا أمام القوات الصهيونية لاحتلال هذه المواقع بتأمر وتواطؤ مكشوف.

٥-الأسلحة الفاسدة التي اشتراها الملك فاروق وزود بها الجيش المصري حيث أوقعته في كثير من المحن وأضعفت قدراته القتالية.

٦-الدعم العسكري والمالي والإعلامي والنفسي اللامحدود الذي كان الصهاينة يتلقونه من الدول الاستعمارية خاصة الولايات المتحدة فضلا عن المنظمات الصهيونية في كثير من دول العالم.

٧-وضع قدرات مجلس الأمن الدولي في خدمة الكيان الصهيوني خاصة ما يتعلق بوقف إطلاق النار والهدنة لإتاحة الفرصة له لتعزيز قواته

مـن كـل النـواحي فلقـد كـان المجلـس العوبــة تهـيمن عليــه الــدول الاستعمارية خاصة الولايات الأمريكية.

أسباب نكسة حزيران ١٩٦٧م

فـي الخـامس مـن حزيـران ١٩٦٧م قـام الكيـان الصـهيوني بعـدوان غاشم على كل من مصر وسوريا والأردن وقد تمكن العدو في ستة أيام من احتلال صحراء سيناء في مصر والضفة الغربية من نهر الأردن وهضبة الجولان في سوريا، فعاشت الأمة العربية أياماً قاتمة كتلك الأيام التي عاشتها أيام غزو هولاكو وغيره للأرض العربية.

ويمكن تلخيص أسباب نكسة الخامس من حزيران عام ١٩٦٧م بما يأتي:

أ- انعدام الموقف السياسي الموحد بين البلدان العربية. فانفراد مصر بسحب القوات الدولية وحشد القوات المسلحة المصرية في سيناء وغلق مضايق تيران، وعدم السماح بدخول القوات العراقية إلى سوريا ومساهمتها في المعركة. وتوقيع مواثيق عسكرية مرتجلة دون استشارة بلدان عربية أخرى، كل ذلك أدى إلى إيجاد خلل في درجة التأهب والاستعداد لخوض المعركة مع العدو الصهيوني.

ب- غياب النظرية الثورية والعمل الثوري في العمل على مواجهة العدو الصهيوني، كما كانت هناك هوة كبيرة بين الحكام والشعب العربي في

بلدانه المختلفة، فقد وضع الشعب خارج المعركة ولم يدرب ولم يسلح ولم يعبأ المواطن العربي ليعرف دوره في المعركة بل بقي معزولاً متفرجاً لا يملك القدرة على الإسهام والمشاركة ولا عمل له غير التقاط الأخبار ومراقبة الأحداث. وقد كان ذلك نتيجة طبيعية لعجز القيادات البرجوازية وأشباه الاقطاع في قيادة النضال العربي لتحقيق أهدافه.

جـ- ضعف القيادة العسكرية من حيث التفكير العسكري والكفاءة العسكرية وضعف التدريب وانشغال الجيش في قضايا الاضطرابات الداخلية وانصرافه للدفاع عن الحكم والحاكمين أكثر من إعداده لضرب العدو الصهيوني، إضافة إلى انعدام التخطيط العلمي العسكري.

د- الافتقار إلى الوحدة العسكرية بين الدول العربية، بل انعدام أبسط صور التعاون العسكري بين الجيوش العربية، فيما بينها سواء في التكوين أم التسليح والتعبئة أم التثقيف أم في التشكيلات العسكرية.

هـ- فضح الأسرار العسكرية العربية عن طريق المسؤولين ونشر كثير منها في الصحافة والمؤتمرات وأجهزة الإعلام، بينما كان الصهاينة يعملون بكتمان ضمن خطط أمن عسكرية مشددة.

و – انعـدام المؤسســات العلميــة المنتجــة والمعاهـد التكنيكيــة وضــعف الجامعات الوطنية من حيث المشاركة الفعلية في البحث العلمي وتطبيقاته في جميع المجالات السوقية " الاستراتيجية" منها وغير السوقية.

اسئلة الفصل الخامس

س١/ عرف كلاً مما يأتي :
الصهيونية – المؤتمر الصهيوني الأول – المنظمة الصهيونية العالمية – كامبل بنرمان – وعد بلفور – هربرت صاموئيل – الحزب الوطني العثماني – مشروع موريسون – عبد القادر الحسيني – مجزرة دير ياسين – معركة كفر قاسم – نكسة حزيران

س٢/ إملأ الفراغات الآتية بما يناسبها :

١- أصدر هرتزل كتابه المعنون _____ في عام _____م .
٢- كان _____ أول من دعا لفكرة استعمار فلسطين من قبل الصهاينة .
٣- أيدت الحكومتان _____ و_____ عام _____م صدور وعد بلفور.
٤- وضعت فلسطين عام ١٩١٧م تحت إدارة _____ بريطانية، ثم تحت إدارة _____ عام ١٩٢٠م .
٥- أول صدام مسلح بين الفلسطينين والصهاينة كان عام _____م.
٦- في عام ١٩٢٥م ، قامت حركة مسلحة ضد الصهاينة عرفت بحركة _____.

س٣/ علل لكلٍ مما يأتي :

١- حرصت بريطانيا على إبعاد أية دولة استعمارية أخرى عن الشرق .
٢- تبني بريطانيا لفكرة إستيطان اليهود في فلسطين .
٣- إنشاء الشركة الكولنيالية السورية الفلسطينية من قبل بريطانيا .
٤- قيام ثورة البراق عام ١٩٢٩م .

٥- تصويت الجمعية العامة للأمم المتحدة على قرار تقسيم فلسطين .

٦- إدخال منطقة النقب ضمن القسم اليهودي في قرار تقسيم فلسطين.

٧- نقض الصهاينة هدنتهم مع الحكومات العربية في عام ١٩٤٨م.

س٤/ ضع كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخاطئة:

١- أعلن المؤتمر السوري العام رفضه لتحويل فلسطين إلى دولة يهودية .

٢- ظهرت فكرة تقسيم فلسطين أول مرة عام ١٩٤٦م.

٣- تم الإعلان عن قيام الكيان الصهيوني في فلسطين في ١٤-١٥ مايس ١٩٤٨م .

٤- احتل الصهاينة الجولان عام ١٩٦٧م .

س٥/ وضح طبيعة العلاقة بين الصهيونية والامبريالية وأثر ذلك على الوطن العربي .

س٦/ ناقش تقرير (كامبل بنرمان) موضحاً التطبيق العملي لما ورد فيه.

س٧/وضّح أسباب فشل ثورة البراق برغم الانتصارات التي أحرزها الثوار .

س٨/ تكلم عن موقف الشعب العربي من قرار تقسيم فلسطين المتخذ من قبل الأمم المتحدة .

س٩/ عدد أسباب فشل حرب ١٩٤٨م بين العرب و الصهاينة .

س١٠/ عدد أسباب نكسة حزيران عام ١٩٦٧م.

الفصل السادس

التحديات المعاصرة التي تواجه العالم الإسلامي وسبل حلها

بعد الانتهاء من دراسة الفصل يكون الطالب قادراً على أن :

١- يعدد أهم مميزات العالم المعاصر بالضبط .

٢- يشرح أبرز التحديات التي تواجه المجتمعات الإسلامية بشكل مفصل .

٣- يوضح كيف بدأت فكرة الخوف من الإسلام في الغرب بالتحديد.

٤- يشرح التحديات المعاصرة التي تواجه المسلمين بشكل موجز .

٥- يحدد موقف الإسلام من مفهوم صدام الحضارات بدقّة .

٦- يعرّف العولمة بدقّة .

٧- يذكر آثار العولمة على المجتمعات الإسلامية بشكل مفصل .

٨- يشرح موقف الإسلام من التطور العلمي الحديث بشكل دقيق .

٩- يوضّح أبرز سبل مواجهة التحديات التي تحيط بالعالم الإسلامي المعاصر بالتحديد.

الفصل السادس

تمهيد :

لا جدال في ان عصرنا يختلف اختلافاً جذرياً عما سبقه من حقب تاريخية، ولعله لا مجال هنا للمقارنة نظراً لما طرأ على عالمنا المعاصر من تطورات، وما جدّ فيه من متغيرات متسارعة. فالواقع المعاصر فاق كل التوقعات، انه عصر الثورة العلمية والتكنولوجية وثورة المعلومات والاتصالات. وكل يوم يشهد عالمنا المعاصر مزيداً من الاكتشافات والمخترعات .

والسؤال هو: أين عالمنا الإسلامي من ذلك كله؟

ألا يعد جزءا من هذا العالم الذي نعيش فيه، والذي أصبح – كما يقال كثيراً – مثل قرية كونية صغيرة؟

ألا يتأثر بكل ما يحدث في هذا العالم من متغيرات؟ وهل يستطيع ان يعزل نفسه عن ذلك كله؟

هل اكتفى عالمنا الإسلامي بدور المتفرج على ما يدور حوله من تطورات، وقنع بدور المستهلك لما ينتجه عالمنا المعاصر من منجزات في مجالات العلم والتكنولوجيا ؟

ان ما جدّ في العالم من تطورات على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية يحمل معه تحديات كثيرة لعالمنا الإسلامي، فهل استعد المسلمون لمواجهتها وبذل الجهد للتغلب عليها؟

وقبل الدخول في تفاصيل هذا الموضوع نود هنا ان نؤكد ان كل التحديات التي تحيط بعالمنا الإسلامي ليست تحديات تواجه الإسلام بوصفه الدين الخاتم الذي تستطيع شريعته ان تواجه كل الظروف والمتغيرات في كل زمان ومكان لما تمتاز به من المرونة.

فالتحديات القائمة واللاحقة هي في حقيقة الأمر تحديات للمسلمين وليست تحديات للإسلام ذاته. انها تحديات تواجه عقول المسلمين وقدرتهم على استيعاب تطورات العصر، والوعي بالزمن، والوعي بالتطور التاريخي. والوعي بالزمن يعني وعياً بحركة الزمن من ماض إلى حاضر إلى مستقبل، وإنها دائماً في صعود.

فالتاريخ يسير إلى الأمام ولا يتراجع إلى الوراء، أما الوعي بالتطور التاريخي فانه يعني نقلة نوعية تشتمل على إضافة حضارية يسجلها التاريخ. وحتى يكون هذا الوعي حاضراً في الأذهان لابد من التغلب على العقبات التي تعترض طريق هذا الوعي وتحجب عنه الرؤية الصحيحة والإدراك السليم. وهذه العقبات تمثل تحديات أمام الأمم. والأمم التي تدرك ما يدور حولها بوضوح وتدرك متطلبات كل عصر، تستجيب للتحدي

وتتغلب عليه وتكون جديرة بالحياة والبقاء، أما الأمم التي تنهزم أمام التحدي فإنها تفنى وتنطوي صحيفتها في زوايا النسيان من غير أن تقوى على التحرك نحو المستقبل.

التحديات المعاصرة

ان التحديات التي تواجه المسلمين في عالم اليوم تحديات معقدة وفي حاجة إلى أرادة قوية وعزيمة صادقة لتجاوزها والسير صعداً نحو مستقبل مشرق ان شاء الله.

وعندما نتأمل هذه التحديات نجد انها ليست كلها جديدة تماما، فقد بدأ بعضها في الظهور في النصف الأخير من القرن العشرين وبصفة خاصة في العقد الأخير منه، فقد حدثت في هذا العقد تطورات بالغة الأهمية وعلى رأسها انهيار الاتحاد السوفيتي السابق، وظهور القطب الواحد في العالم، وانتشار الخوف غير المسوغ من الإسلام في الغرب بوصفه العدو البديل أو الخطر القادم الذي يهدد الحضارة العالمية، والترويج لنظرية صدام الحضارات ونهاية التاريخ، والتطورات العلمية الجديدة مثل زراعة الأعضاء وغيرها مما قد يزعزع المعتقد الديني في عالم القرن الواحد والعشرين.

التحديات الداخلية:

يعد التخلف – الذي يسود المجتمعات الإسلامية – أخطر التحديات الداخلية التي تواجه العالم الإسلامي. وهذا التخلف ليس تخلفاً على المستوى المادي فحسب، وانما هو تخلف شامل لشتى النواحي العلمية والفكرية والأخلاقية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

ولا يغرن أحداً تلك القشرة الحضارية الظاهرية في عالمنا الإسلامي. فالمسلمون اليوم – للأسف الشديد – ليسوا أكثر من مستهلكين لمنجزات الحضارة المعاصرة وليسوا منتجين لها أو مشاركين فيها.

صحيح ان أسلافنا قد تركوا لنا رصيداً حضارياً ضخماً لازلنا نعتز به ونفخر، ولكننا وقفنا عند هذا الحد ولم نبذل أي جهد حقيقي يضيف جديداً إلى ما ورثناه عن آبائنا وأجدادنا. ورحم الله جمال الدين الافغاني الذي قال ذات مرة: «ان الشرقيين كلما أرادوا الاعتذار مما هم فيه من الخمول الحاضر قالوا: أفلا ترون كيف كان آباؤنا؟» ويضيف الافغاني قائلا: «نعم لقد كان آباؤكم رجالا، ولكنكم انتم أولاء كما انتم، فلا يليق بكم ان تتذكروا مفاخر آبائكم إلا ان تفعلوا فعلهم».

ان حالة التشرذم المسيطرة على العالم الإسلامي تعد أكبر دليل على مدى التخلف الذي تعانيه أمتنا الإسلامية في الوقت الذي يتجه فيه عالمنا المعاصر إلى التوحد في تكتلات دولية قوية.

وعلى الرغم من ان عالمنا العربي قد سبق أوروبا في محاولته التوحد في إطار الجامعة العربية، وعلى الرغم من تأسيس منظمة المؤتمر الإسلامي بعد ذلك بسنوات، فان هذه الروابط العربية الإسلامية لاتزال ضعيفة وغير مؤثرة، في الوقت الذي قطع فيه الاتحاد الأوروبي خطوات عملاقة. فقد أصبحت هناك عملة أوروبية واحدة، وتعاون اقتصادي قوي، وبرلمان أوروبي واحد، وتنقل حر للأفراد بين دول الاتحاد، وغير ذلك من مجالات أخرى كثيرة للتعاون.

ويحاول خصوم الإسلام نسبة التخلف في العالم الإسلامي إلى الإسلام، ويزعمون انه هو الذي يشد أتباعه إلى الوراء دائماً ولا يتيح لهم حرية الحركة للانطلاق نحو آفاق التقدم. وهذا اتهام لا يستند إلى أي أساس لا من العلم ولا من الواقع التاريخي. فالإسلام هو الذي دفع المسلمين في السابق إلى بناء حضارة مزدهرة استمرت ما يقرب من ثمانية قرون.

ويعبر مالك بن نبي عن بطلان هذا الاتهام بقوله: «ان التخلف الذي تعاني منه الأمة الإسلامية اليوم ليس سببه الإسلام، وانما هو بالأحرى عقوبة مستحقة من الإسلام على المسلمين لتخليهم عنه لا لتمسكهم به كما يظن بعض الجاهلين. وإذا كانت الحضارة لا تقوم إلا بالعلم فان الإسلام قد جعل العلم فريضة لا تقل شاناً عن فرائض الصلاة والصوم والزكاة، وجعل مداد العلماء مساوياً لدماء الشهداء، ووصف

العلماء بانهم أخشى الناس لله، لانهم الذين يدركون أسرار الخلق وجلال الخالق. وإذا كان الإسلام دين العلم والحضارة على النحو الذي أشرنا إليه فكيف وصل الحال بالمسلمين إلى ان تكون نسبة الأمية لديهم تصل إلى ٤٦،٥% طبقاً لبيانات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإسيسكو)، وان تصل هذه النسبة في أوساط النساء في بعض البلاد الإسلامية إلى٦٠ % .

فإذا انتقلنا إلى مجال التجارة والاقتصاد نجد ان عالمنا المعاصر يتجه إلى تكوين التكتلات الاقتصادية الكبرى والشركات العملاقة المتعددة الجنسيات وذلك في الوقت الذي نجد فيه ان حجم التجارة البينية في العالم الإسلامي والعربي لا يتجاوز نسبة ٨% من مجموع تجارته مع بقية دول العالم، وذلك طبقاً لآخر التقارير الرسمية للبنك الإسلامي للتنمية.

وهذا واقع مؤلم، فهذا التخلف سيظل قائماً طالما ظل اعتماد العالم الإسلامي في كل شيء – حتى في غذائه – على العالم الخارجي.

والمسلمون لديهم ثروات بشرية كبيرة وثروات مادية هائلة تتمثل في البترول والمعادن المختلفة التي لايزال الكثير منها مطموراً في باطن الأرض، ويعيشون في مناطق استراتيجية في العالم ولا ينقصهم إلا الإرادة القوية والعزيمة الصادقة.

اننا في أمس الحاجة إلى نقد موضوعي للذات، وهذا ما نفتقده في واقع الأمر. ونقد الذات الذي نقصده هو الخطوة الأولى على الطريق الصحيح.

اننا – نحن المسلمين – في أشد الحاجة إلى وقفة صادقة مع النفس نراجع فيها مواقفنا ونتأمل أحوالنا بكل الصراحة والموضوعية، نحن في حاجة إلى ان نتحسس مواقع أقدامنا لنتأكد بصدق ما إذا كانت الأرض التي نقف عليها ثابتة قوية أم انها قابلة للانهيار عند أول خطوة.

التحديات الخارجية:

علينا ان نبين أهم التحديات الخارجية وسبل التغلب عليها حتى يمكن الانطلاق إلى آفاق المستقبل بخطى ثابتة ، وهي :

أ. الخوف من الإسلام في الغرب:-

أثناء الحرب الباردة كان الغرب ما يزال في حاجة ماسة إلى التعاون من جانب الإسلام في صراعه مع الشيوعية، أو لنكن أكثر واقعية ونقول: كان في حاجة إلى مهادنة الإسلام. فالغرب يعلم علم اليقين ان الإسلام والشيوعية نقيضان لا يجتمعان. ومن هنا فقد كان من المفيد للغرب ان يتعاون مع الإسلام في هذا الصدد.

ولكن بعد ان انتهت الحرب الباردة وسقطت الشيوعية بسقوط الاتحاد السوفيتي السابق في بداية التسعينات من القرن الماضي لم يعد الغرب في حاجة إلى الإسلام فانتهت سياسة التعاون والمهادنة، لكن الأمر لم يقف عند هذا الحد، بل راح الغرب يبحث عن عدو بديل للشيوعية، ولم يجد إلا الإسلام ليكون هو العدو البديل.

وانتشرت في الأعلام الغربي فكرة الخوف من الإسلام ولم يستطع كبار المسؤولين في الغرب ان يخفوا هذا التصور، فورد ذلك على لسان الأمين العام السابق لحلف الأطلنطي، وكان ما يزال في منصبه المهم، كما ورد على لسان أحد الرؤساء في الغرب.

وبدأ الحديث في الغرب عن الخطر الذي يتهدد الحضارة الغربية من هذا الشر المدمر والذي هو الإسلام في زعمهم.
وهذا التوجه الغربي يعني عدم السماح بتطوير قدرات العالم الإسلامي العسكرية، بل وحتى الاقتصادية والعلمية برغم ما يغدقه الغرب من إمكانات هائلة على الكيان الصهيوني الذي زرعه شوكة في ظهر العرب لتعوق أي طموحات في تطوير قدراتهم، وتنمية بلادهم. ويعني أيضاً عدم السماح للعالم الإسلامي بأي نصيب من المشاركة في رسم سياسة العالم عن طريق تمثيل العالم الإسلامي بمقعد دائم في مجلس الأمن.

ب. صدام الحضارات:

ويرتبط بقضية الخوف من الإسلام الترويج في الغرب لنظرية صدام الحضارات، وان هذا الصدام أمر حتمي، وبطبيعة الحال يضع في الحسبان – بالدرجة الأولى– الصدام بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية. ويستعيد البعض ذكريات الماضي القريب والبعيد لهذا الصدام.

والهدف في النهاية هو ضرورة هزيمة الحضارة الإسلامية حتى تتمكن حضارة واحدة هي الحضارة الغربية بان تكون لها اليد الطولى والسيطرة على العالم كله، وتتأكد بصورة قاطعة فكرة العولمة التي سنتحدث عنها. ولعل ذلك كله يشكل مقولة نهاية التاريخ التي يتم الترويج لها أيضاً.

وقد سبق للفيلسوف الألماني المعروف هيجل – الذي توفي عام ١٨٣١م – ان أشار في كتابه المعروف (فلسفة التاريخ) إلى ان الإسلام قد اختفى منذ زمن طويل من أرض التاريخ العالمي – أي لم يعد له تأثير في توجيه أحداث التاريخ – بعد ان ركن إلى الاسترخاء واستسلم إلى السكون.

وهنا – كما يحدث أيضاً في الكتابات الغربية المعاصرة عن الإسلام – يتم الخلط بين الدين الإسلامي وبين الواقع الحضاري المتخلف

الذي تعيشه الأمة الإسلامية. وهذا الواقع يمثل مرحلة عارضة في تاريخ المسلمين وليس حكماً ابديا بالجمود والتحجر على خمس سكان العالم.

وحقيقة الأمر انه إذا كان البعض يتبنى في الغرب نظرية حتمية صدام الحضارات فان الإسلام كدين لا يرى ذلك أمراً حتمياً لا مفر منه، لان الصدام القائم بين البشر لا يقتصر على الصراع بين الحضارات. فهناك أيضاً صراعات تقع بين البشر داخل الحضارة الواحدة، وما أكثر مثل هذه الصراعات في عالمنا الذي نعيش فيه.

وأوضح مثال على ذلك ما حدث في القرن العشرين من حربين عالميتين داخل الحضارة الغربية راح ضحيتهما أكثر من ستين مليوناً من البشر، الأمر الذي لا نظير له في التاريخ.

ولكن موقف الإسلام المبدئي الثابت يتلخص في ان تعددية الأجناس في المجتمعات البشرية – أو بمعنى آخر تعددية الحضارات واختلافها – لا يجوز ان تكون مدخلا للصراع والشقاق، وان تمثل عائقاً بين توحيد جهود الناس وتآلفهم فيما بينهم. فالتعددية ينبغي ان تفتح طريق التعارف والتعاون والتوحد.

وهنا تكمن المهمة الانسانية التي ينبغي على الانسان حيثما كان موقعه أو معتقده ان يتحمل مسؤوليتها. ويشير القران الكريم إلى ذلك بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ الحجرات: ١٣

وهنا جعل القران الاختلافات بين البشر مدخلا للتعارف والتآلف والتعاون لا مقدمة للنزاع والشقاق والصراع.

فنظرية الصراع الحتمي للحضارات مرفوضة أساساً من الإسلام الذي يقرر ان الناس جميعاً قد خلقوا من نفس واحدة، وان العدوان على نفس واحدة يعد عدواناً على البشرية كلها وليس على طائفة معينة أو حضارة بعينها. ومن هنا فان التصور الإسلامي أوسع دائرة وأرحب أفقاً وأعمق في انسانيته من تلك التصورات العنصرية التي تسعى إلى إعلاء شان حضارة ما على غيرها من الحضارات والثقافات.

ج. العولمة:

ومنذ سنوات ظهر الحديث عما يسمى بالنظام العالمي الجديد، وخاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق وأصبح الحديث عن العولمة أمراً مطروحاً. ولم يعد خافياً على أحد ان هناك تياراً جارفاً تقوده القوة العظمى في العالم يتمثل في الترويج للقيم والمعايير التي تعتمدها الحضارة الغربية القائمة، وان على الجميع في العالم ان يتواءم معها وان يعتنق مبادئها ونظمها إذا أراد لنفسه مكاناً في مسيرة العالم المعاصر.

وهذا يعني ان تسود حضارة واحدة بقيمها ومثلها، وان يترسخ مفهوم العولمة أو القطب الواحد في الأذهان. وبذلك يختفي مفهوم

التعددية الحضارية المتعارف عليه منذ فجر التاريخ. ومن ثم يصبح الخضوع لنظام العولمة أمراً لا مفر منه، ولا فكاك لأي دول في العالم ان تنضوي تحت لوائه، وإلا فان الزمن والأحداث سوف تتجاوزها.

ويعد نظام العولمة – بالمفهوم المشار إليه – من التحديات الكبرى التي تواجه العالم الإسلامي في العصر الحاضر. فهل يمكن إخضاع الإسلام والمسلمين لهذا النظام، حيث تختفي الحواجز الحضارية والثقافية في العالم الجديد؟

ان حقائق الدين الإسلامي وطبيعته ووقائع التاريخ تبين ان الإسلام لا يمكن ان يذوب في أي نظام آخر فله ذاتيته المستقلة وكيانه الخاص. ولكن هذا التصور الإسلامي لا يتناقض مع أي كيانات أخرى، لان التعددية الدينية والحضارية قد كفلها الإسلام منذ ان قامت للإسلام دولة، وترسخت هذه التعددية في دستور المدينة الذي أعلنه محمد (صلى الله عليه وسلم) وقد كانت الحضارات في البلاد التي دخلها الإسلام روافد أثرت الحضارة الإسلامية.

فالإسلام يعتبر الحضارات انجازاً انسانياً، وإضافات للتراث الانساني الذي هو بطبيعته أخذ وعطاء. ولا توجد أمة عريقة في التاريخ إلا وقد أعطت كما أخذت من هذا التراث. وإذا كان الأمر كذلك فان هدف نظام العولمة يعد مناقضاً لطبيعة الأمور. فلا يمكن ان تذوب

السمات الحضارية الأساسية للشعوب التي لها بصمات حضارية لا تمحى في سجل التاريخ.

والإسلام إذ يقر التعددية الدينية والحضارة فانه من ناحية أخرى يقر في الوقت نفسه بان هناك قواسم مشتركة بين كل الحضارات. وهذه القواسم المشتركة تعد المدخل الحقيقي للتعاون بين الحضارات وليس الصراع فيما بينها. ومن هنا كان تأكيد القران الكريم على ان الاختلافات بين الشعوب لا يجوز ان تكون عائقاً أمام التعارف والتآلف والتعاون بين الأمم والحضارات، كما سبقت الإشارة إلى ذلك في الآية الكريمة ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ (الحجرات:١٣).

ومن ذلك يتضح ان الإسلام سيقف ثابتاً أمام كل محاولة لتذويبه في أي حضارة أخرى أو في أي نظام عالمي جديد. ولكنه في الوقت نفسه سيظل دائماً على استعداد لان يكون شريكاً لأي نظام عالمي يسعى إلى خير الانسان وتقدمه وازدهاره.

د. التطورات العلمية الحديثة:

إضافة إلى هذه التحديات المشار إليها نجد ان هناك تحدياً آخر يتمثل في الانجازات العلمية المتلاحقة على الارض وفي الفضاء، والتي تسارعت خطاها على نحو مذهل ووصلت الان إلى إتمام استنساخ كامل

لبعض فصائل الكائنات الحية، ولعل السنوات القليلة القادمة ستشهد استنساخ البشر برغم المعارضة القوية لذلك في كثير من بلاد العالم.

ويعد العلم بصفة عامة سلاح العصر، فمن يملك العلم يملك القوة، ومن يملك القوة يستطيع ان يفرض نفسه في عالم اليوم. أما الدول التي لا تملك العلم فإنها تقنع بان تكون تابعة ومستهلكة لمنتجات الآخرين.

فأين موقف الإسلام والمسلمين من ذلك كله؟ وهل استعد المسلمون للمشاركة الجادة في الجهود العلمية؟

لاشك في ان التوجهات الفكرية والدينية في أي أمة لها تأثيراتها البالغة في المواقف الحاسمة التي تتخذها الأمم والتي تحدد مصيرها ومكانها على خريطة العالم. وإذا نظرنا إلى موقف الإسلام من العلم وتطوراته – وهذا الموقف الديني ينبغي ان يكون له تأثيره في توجهات المسلمين – فإننا نجد ان الإسلام ينفرد بين الأديان المختلفة بجعله العلم فريضة من فرائض الإسلام، لا تقل في أهميتها عن فرائض الصوم والصلاة والزكاة، لان العلم هو السبيل إلى إعمار الكون. وإعمار الكون في الإسلام يعد من الأوامر الإلهية التي ينبغي تلبيتها على المستويين المادي والمعنوي، كما جاء في القران الكريم:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ هود: ٦١

أي: طلب منكم عمارتها وصنع الحضارة فيها.

والإسلام بذلك يساند العلم ويدعم مسيرته. ولا يمكن ان يكون هناك تعارض بين الإسلام وحقائق العلم بأي شكل من الأشكال. ومجال العلم في الإسلام غير محدود، فهو يشمل السماء والأرض وما بينهما. فليس هناك قيود ولا سدود في الإسلام تقف في طريق التقدم العلمي مادام ذلك في مصلحة الانسان، وهذه المصلحة تحوطها القيم الأخلاقية بسياج يحميها من سوء الاستغلال. وكل تقدم علمي هو في الوقت نفسه دعم للدين من المنظور الإسلامي لأنه يبين قدرة الخالق.

ومن أجل ذلك أكد القرآن على ان العلماء هم أخشى الناس لله لانهم أقدر الناس على معرفة أسرار الخالق وجلال الخالق. ان المشكلة – إذن – ليست بين الإسلام والتطورات العلمية، ولا يمكن ان تشكل هذه التطورات تحدياً للإسلام. انما المشكلة في مدى انسجام المسلمين مع تعاليم الإسلام المشار إليها ومدى ملاحقتهم للتطورات العلمية، ومشاركتهم في البحث العلمي مشاركة جادة يستطيعون من خلالها ان يعبروا إلى المستقبل في ثبات وثقة. فالمسلمون لا تنقصهم الإمكانات المادية أو البشرية، وهم ليسوا أقل ذكاء من غيرهم.

وقبل ان نختم حديثنا عن الإسلام وتحديات العالم المعاصر نود ان نؤكد مرة أخرى ان هذه التحديات ليست في حقيقة الأمر تحديات للإسلام وهو دين، وإنما هي تحديات لأفهام المسلمين. فإذا ارتفعت هذه الافهام إلى مستوى الأحداث وأدركت مقتضيات العصر فستجد ان الإسلام من أشد أعوانها للتغلب على كل التحديات، فالإسلام دين للحياة بكل معنى الكلمة وهو صالح في جوهره لكل زمان ومكان، مع طبيعة الانسان.

أما إذا قصرت أفهام المسلمين عن استيعاب تطورات العصر ومتغيرات الحياة فإنها ستكون أيضاً قاصرة عن فهم طبيعة التعاليم الإسلامية، وغير مدركة لما تشتمل عليه من مرونة.

والأمل معقود على ان رصيد المسلمين الحضاري وتاريخهم المجيد في مضمار العلم والتقدم سيحفز هممهم ليستعيدوا أمجاد أسلافهم، ويكونوا جديرين بالانتساب إليهم.

وخلاصة القول ان الإسلام بمبادئه السامية وتعاليمه الواضحة وقوته الذاتية قادر على تلبية متطلبات الحياة المعاصرة ومواجهة التحديات الحاضرة والمستقبلية. ولم يكن الإسلام – ولن يكون – سبباً في تعطيل مسيرة التقدم في العالم الإسلامي على جميع المستويات.

ومن هنا يمكن القول بان الإسلام مؤهل بكل المقاييس لمواجهة تحديات العصر الحديث، ومؤهل للتعاون باستمرار مع كل القوى المحبة للسلام والتقدم في العالم من أجل خير الانسان وسعادته في كل زمان ومكان .

اسئلة الفصل السادس

س١/ ضع كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخاطئة :

١- أن الترويج لنظرية صدام الحضارات يعد أحد التحديات المعاصرة

٢- أن الواقع الحضاري المتخلف للمسلمين يمثل مرحلة عارضة في تاريخهم .

٣- لا يعتمد الإسلام التعددية الدينية والحضارية .

٤- حرص الغرب على معاداة الإسلام أثناء الحرب الباردة .

س٢/ إملأ الفراغات الآتية بما يناسبها:

١- يعد _____ أخطر التحديات الداخلية التي تواجه العالم الإسلامي .

٢- يرى الفيلسوف _____ أن الإسلام لم يعد له تأثير في توجيه أحداث التأريخ.

٣- يعبر عن النظام العالمي الجديد بمصطلح _____.

٤- تتمثل التحديات الخارجية المعاصرة بـ _____ و_____و _____و _____.

س٣/ تكلّم عن التحديات الداخلية التي تواجه العالم الإسلامي في الوقت الحاضر ، والأدلة عليها.

س٤/ ما المقصود بفكرة الخوف من الإسلام؟ وما المعوقات التي وضعت أمام المسلمين بسببها ؟

س٥/ وضّح بشكل مختصر موقف الإسلام من حتمية تصادم الحضارات.

س٦/ تكلم عن مفهوم العولمة وإمكانية تطبيقها على أرض الواقع.

س٧/ وضّح موقف الإسلام من التطورات العلمية الحديثة وتأثير هذا الموقف في توجهات المسلمين للأخذ بها .

المحتويات

المقدمة ٣-٤

الفصل الاول: الدولة العثمانية، القوة_ السياسة _ العسكرية الكبرى في العالم الاسلامي في التاريخ الحديث ٥-٤٥

الفصل الثاني: العالم العربي و الاسلامي والمرحلة الاستعمارية ٤٦-٦٥

الفصل الثالث: العالم الاسلامي في الحربيين العالميتين الاولى والثانية ٦٦-٧٦

الفصل الرابع : ابرز المنظمات العربية والإسلامية و الدولية المعاصرة ٧٧-٩٤

الفصل الخامس : القضية الفلسطينية ٩٥-١١٨

الفصل السادس : التحديات المعاصرة التي تواجه العالم الاسلامي وسبل حلها ١١٩-١٣٩